

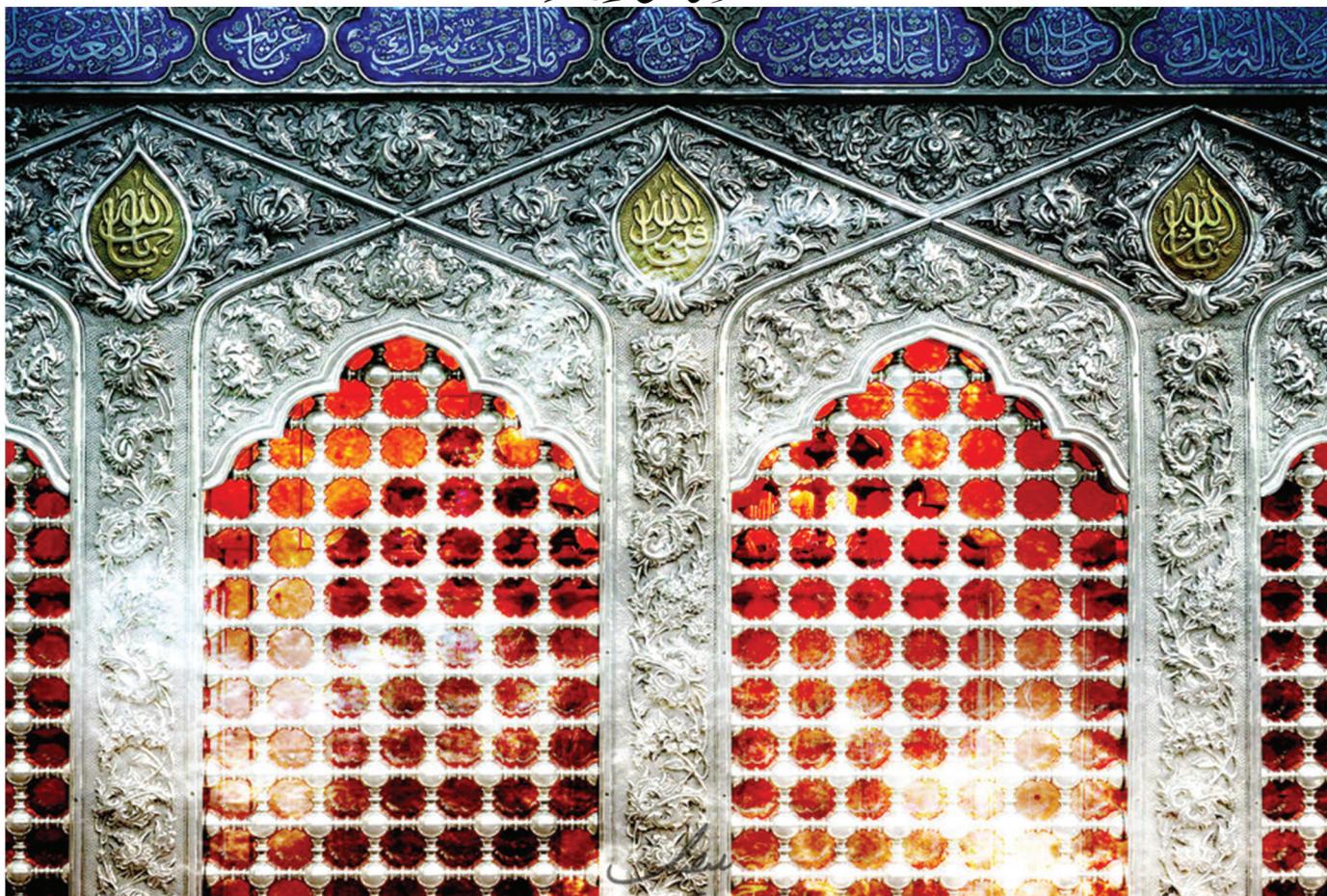
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا

الشّاعر

تصدر عن شعبة البحوث والدراسات / قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة
السنة الأولى / العدد الأول / محرم الحرام / 1440 هـ - أيلول 2018 م



الله أعلم بعلمي إني أبا عبد الله



الإشراف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)

مدير التحرير
الشيخ صالح الخاقاني

رئيس التحرير
الشيخ رائد الحيدري

المشاركون في هذا العدد
د. صالح عبد المحسن
د. حسن عبد المنعم
الشيخ حسين الريعي
الشيخ علي الساعدي
الشيخ محمد المصطفى
الشيخ صباح الخاقاني
الشيخ رائد النسدي
السيد علي الحسيني
السيد عماد الطالقاني
السيد ميثم الجابري
السيد حسين البغدادي
محمد طاهر الففار
صديق عبود

سكرتير التحرير
السيد علاء العوادي

هيئة التحرير
الشيخ مقداد الريعي
الشيخ قيس الريعي
الشيخ احمد الشبلاني
السيد هيثم الحيدري
الشيخ علي البهادلي

التدقيق اللغوي
الشيخ مقداد كاظم

التصميم والإخراج الطباعي

علي جابر

البلغ



مجلة شهرية تعنى بالثقافة الإسلامية العامة
تصدر عن شعبة البحوث والدراسات
قسم الشؤون الدينية
في
العتبة الحسينية المقدسة.
العدد الأول محرم الحرام 1440هـ - أيلول 2018م.





• بقلم رئيس التحرير •

عليها الى التقاتل والدم، وما هو التاريخ اليوم- يعيid نفسه، فتجد المسلمين في جو عاصف من التيارات الفكرية والثقافية المغرضة وغير المغرضة، تتشظى وتثبت ما وسعها بشه من افكار وايدلوجيات لها تماسها السلبي مع الفكر الاسلامي القويم، حتى إن ما نعيشه اليوم من اهاب وتقاتل ومجازر تزيينا صناعه بالزى الاسلامي وربما أدى تلك التيارات الفكرية الى كوارث ومسا كال الفكر الدينى المتطرف وما يعيشه المسلمون جراءه من مذابح دموية، وعليه فقد صار بینا ان للجبهة الفكرية دروا أهم من البندينقية في التصدي والمقاومة، ولما كان لابد في القراءة من مادة تكتب ومؤلفات تحفل بكل ما ينير العقل وتحصن به يمكنه من مقاومة المد العادى، صار لزاما على الشرائح الاسلامية المثقفة ان تبذل قصوى جهودها فيما يضمن دفقة متواصلا من المادة التثقيفية والاعلامية التي تصب في هذا الهدف المقدس. من الوعي التام، لـ كل هذه التفاصيل والاحساس الغامر بضرورة النهوض بما يجسد العمل الخلاق في ايجاد المنهل العلمي والثقافي، انطلقت اعداد لاتحصى من المثقفين من ذوي الاقلام الاسلامية الخيرة لرفد الساحة بما يملؤها من نتاج فكري وعلمي مؤثر في الواقع الاسلامي. وعليه فإن أسرة مجلة بلاغ في اصدارها لـ (بلاغ)، تسعى لـ ان يكون اصدارها مساهمة ذات اثر نافع في ذلك النهوض الفكري الخلاق الذي يستمد حتمية القيام به من خلال تعاليم الاسلام ودوره كرسالة الهية منقذة للبشرية.

فيتعلموا وامنه، وله عليه السلام في بيان فضل العلم ما لا يحصى من كلمات الثناء والحمد. يقول لصاحبہ کمیل بن زیاد رضوان الله عليه (هـلک خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر. یا کمیل العلم یحرسک وانت تحرس المال). وطالما سار الانئمة المعصومین عليهم السلام من بعده على نفس الخطى من الاهتمام الكبير بالعلم والتثقف والتنور، فقد كان الامامان الحسن والحسین یجلسان في مسجد المدينة یبشان العلم والمعرفة لطلابها أبناء حکم معاویة، والامام السجاد عليه السلام كانت ادعیته عبارة عن مؤلفات ضخمة في شتى صنوف العلوم، وصولا الى الامامین الصادقین عليهم السلام ومدرستهما العلاقة التي كان یدرسان فيها الفقه والتفسیر والفلک والطب والکیمیاء. لقد ادرك المعصومون عليهم السلام أن حرب الاسلام هي حرب فکر وثقافة وليس حرب سيف، فطالما آمن الانسان بالاسلام صار لزاما عليه ان یقرأ وصار لزاما عليه ان یستفيد من قراءته لتنویر عقله وجعل عقیدته قائمة على فهم وتبصر. لأن الاسلام ثورة تسعى لخلق المجتمع البشري الافضل عن طريق العلم والتنویر لذلك ترى اعداءه یسعون بكل جهدهم الى اطفاء ضوء العلم والتبصر. فالدولـة الامـومـیـة قـامت عن طـرـيق بـثـ الـافـکـارـ الـضـحـلـةـ، قـبـلـ انـ تـقـومـ بـالـحـربـ وـالـقـتـالـ، وـالـعـبـاسـیـوـنـ اـعـتـمـدـوـاـ فـیـ سـیـاسـتـهـمـ عـلـیـ بـثـ التـفـرـقـةـ بـیـنـ النـاسـ عـنـ طـرـیـقـ التـنـاـھـرـ الـفـکـرـیـ وـالـعـقـائـدـیـ وـخـلـقـ الـفـتـنـ الـفـکـرـیـ الـقـیـامـ بـهـ مـنـ خـلـالـ تـعـالـیـمـ الـاسـلـامـ وـدـوـرـهـ كـرـسـالـةـ الـاـلـهـیـةـ مـنـقـذـةـ لـلـبـشـرـیـةـ.

بدأ الاسلام في دعوته بـ(اقرأ)، اقرأ كل ما على صفحة الوجود من دلائل النظام والجمال والروعة، إقرأ كل ما من شأنه ان يصنع لك حياة أفضل، ليمتلاً وعيك وعقلك وروحك بنور العلم والفهم ويكون ايمانك على هدى من ذلك النور، الاسلام ليس ديننا وثنيا ليس فيه غير الطقوس الهمجية وذبح الاضحى ولاديننا مزيفا كمسيحية الكنيسة بما كان فيها من ارهاب للحس والعقل الانسانيين في محاكم التفتيش، ولاديننا غنوصيا قائما على الغموض والابهام، انه شريعة حياة يوقد للانسان الف شمعة وشماعة. ابتدأ الوحي بكلمة (اقرأ) قبل كل كلمة، لتكون صلاتك وصومك وزكاتك وجهادك وعبادتك كلها عن قراءة وفهم، لتكون بالقراءة المؤمن القوي بعلمه ووعيه والقادر على دعوة الاخرين باليه عليه واله طوال فترة الدعوة المكية حريصا على ان يكتسب الناس اسلامهم بالفهم والتدبر وأن یعلموا لماذا وكيف آمنوا وقبل أن یؤمنوا، وما إن صارت له دولة في المدينة حتى اسرع إلى بناء المسجد كأول مشروع من مشاريع حكومته ويكون واحدا من مهام المسجد هو انه معهد علمي لتعلم القراءة والكتابة وجملة من العلوم. وفي بدر كان الاسير المشرك قادر على فداء نفسه مقابل تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة. وقد سار الانئمة الاطهار عليهم السلام على نفس النهج النير فهاؤ الامام علي ع يخاطب اهل الكوفة قائلا (سلوني) حرصا منه على ان يستغلوا وجوده بما لديه من علم لامحدود



متن بدأ الشيعة بتقليد "الفقيه"؟

❖ الشيخ قيس الربيعي

وتمثل هذا في الأشخاص الذين كان ينتدبهم (صلى الله عليه وآله) للقيام بمهمة تعليم الأحكام الشرعية في البلدان والأماكن التي اسلم أهلها في عصره.

ومن هذابعثه (صلى الله عليه وآله) مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة، ومعاذ بن جبل إلى اليمن.

فقد كان المسلمين في هذه الأماكن النائية عن مقر النبي (صلى الله عليه وآله)،

يتعلمون الأحكام من هؤلاء الصحابة المنتدبين لهم والمعوثين إليهم، ويعلمون وفق ما يتعلمون منهم.

وكان المسلمون عندما يحتاجون إلى معرفة حكم شرعي للعمل به يسألون هؤلاء ويجيبونهم ويعلمون وفق ما يفتونهم به.

في هذا الصدد يقول السيد الخوئي قدس سره: "التقليد كان موجوداً في زمان الرسول (صلى الله عليه وآله) وزمان الأئمة عليهم

وجاء هذا لأن التقليد العرفي ظاهرة بشريّة عامة قامت عليها سيرة الناس (العقلاء) في جميع شؤونهم الحياتية، حيث يرجع غير العالم في كل مجال من مجالات الحياة إلى العالم.

وجاء المشرع الإسلامي، واقرر هذه الظاهرة في مجال الامثالات الشرعية فانبثق منها مظاهر من مظاهر سيرة المتشرعة (المسلمين) حيث يرجع غير المختص إلى المجتهد.

وقارىء المسلمين المتشرعين (وهم المسلمون الملزمون بالتشريع الإسلامي) أقوى شاهد على ذلك.

هل قلد المسلمين في زمن النبي (صلى الله عليه وآله)؟
لقد بدأ التقليد الشرعي، بوصفه ظاهرة شرعية اجتماعية، في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبتخطيط منه (صلى الله عليه وآله) ثم بتطبيقه من قبل المسلمين بمرأى ومسمع منه (صلى الله عليه وآله) تحت إشرافه وبارشاده.

هناك سؤال يطرح عن نشوء بداية التقليد ما إذا كان قد بدأ بعد وفاة آخر وكيل للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)، أم في زمن الشيخ الانصاري (رحمه الله) كما يزعم البعض.

إن التقليد الشرعي هو التقليد العرفي المتمثل برجوع غير العالم إلى العالم، مع فارق أن التقليد الشرعي يتتمس فيه الحجة لما يترتب عليها من تنجيز وتعذير.

ونعني بالتجيز: هو أن غير المختص عندما يثبت لدليه أن هذا الفقيه العالم بالأحكام الشرعية قد توفرت فيه الشروط التي تصحح الرجوع إليه وأخذ الأحكام الشرعية منه، وإن فتوهه حجة تجز التكليف في حقه، أي يجعله جاهاً للامتثال، ويستحق المكلف العقاب في حالة تخلفه عن هذه التكاليف.

والتعذير: هو أنه يعطي المجال للاعتذار أمام الله تعالى عند عدم إصابة الفتوى ل الواقع المطلوب.

بدا التقليد الشرعي، بوصفه ظاهرة شرعية اجتماعية، في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبتخطيط منه ثم بتطبيقه من قبل المسلمين بمرأى ومسمع منه تحت إشرافه وبارشاده.

والضمنون.

التقليد على لسان علمائنا القدماء قال الشيخ الصدوقي (رحمه الله) في كتابه كمال الدين وتمام النعمة: «فإن قيل: فكيف التمسك به ولا نهدي إلى مكانه ولا يقدر أحد على إتيانه؟ قيل له: نتمسك بالإقرار بكونه وبiamاته وبالنجباء الاخيار الفضلاء الابرار القائلين بiamاته المثبتين لولادته وولايته، المصدقين للنبي والائمة في النص عليه باسمه ونسبة من ابرار شيعته العالمين بالكتاب والسنّة...» وهذه دعوة صريحة للتقليد واتباع العلماء أشار إليها الشيخ، رحمه الله، بالنجباء الأخبار والفضلاء الأبرار. أنت.

السلام يقول: «ما أحد أحيا ذكرنا وأحاديث أبي (عليهم السلام)، إلا زراة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولو لا هؤلاء ما كان أحد يستبط هذا هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي (عليهم السلام) على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة». وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنه ليس كل ساعة أقال، ولا يمكن القodium، ويحيى الرجل من أصحابنا، فيسألني، وليس عندي كلما يسألني عنه، قال: مما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؛ فإنه قد سمع من أبي، وكان عنده وجيهأ.

وعن شعيب العرقوفي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): (بما احتجنا أن نسأل عن الشيء فمن نسائل؟) قال: عليك بالأسدي، يعني أبو بصير.

وعن علي بن المسئب، قال: قلت للرضا (عليه السلام): شقق بعيدة، ولست أصل إليك في كل وقت، فممن أخذ معالم ديني؟ فقال: من ذكرنا بن آدم القمي، المأمون على الدين والدنيا.

ان هذه الروايات وغيرها تبين دور المتخصصين كوسطاء لبيان معالم الدين في زمن الظهور قبل الغيبة، وهذا هو الدور الذي يقوم به الفقيه في زمن الناس هذا مع تفاوت في بعض الجوانب التي تفرضها طبيعة الغيبة وبعد الزمني الطويل بيننا وبين عصر الظهور، الا ان الرجوع الى المتخصص والاعتماد على قوله كطريق الى الواقع لم يختلف من حيث الجوهر

السلام لأن معنى التقليد هوأخذ الجاهل بفهم العالم، ومن الواضح أن كل أحد في ذلك الزمان لم يتمكن من الوصول إلى الرسول الأكرم أو أحد الأئمة عليهم السلام وأخذ معالم دينه منه مباشرة، والله العالم.

الأئمة عليهم السلام والتقليد
أما الأئمة عليهم السلام فقد أرجعوا شيعتهم الى المتخصصين في معالم الدين، وهناك جملة من الروايات استدل بها على حجيّة الفقيه ورد بعضها عن الصادقين (عليهما السلام)، ومنها روايات الامر بالإفتاء والرجوع الى آحاد الفقهاء والعلماء.

فعن الحسن بن يقطين، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليهم السلام): جعلت فداك! إني لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني، فيونس بن عبد الرحمن ثقة، أخذ عنه ما أحتاج من معالم ديني؟ فقال: نعم

وعن أحمد بن اسحاق، عن أبي الحسن (عليهم السلام) قال سأله وقلت: من أعمل؟ وعمن أخذ؟ وقول من أقبل؟

فقال: «العمري ثقتي، مما أدى إليك عني، فعني يوذى. وما قال لك عني، فعني يقول. فاسمع له! وأطع! فإنه الشقة المأمون». قال: وسألت أبي محمد (عليهم السلام) عن مثل ذلك، فقال: العمري وابنه ثقنان.

وعن أبيان تغلب، قال: قال لي أبو عبد الله (عليهم السلام): جالس أهل المدينة، فإني أحب أن يروا في شيعتنا مثلك.

وعن سليمان بن خالد الأقطع، قال: سمعت أبي عبد الله (عليهم



بلغات فقهية

عاصروا الأئمة عليهم السلام، ولم يحک عن واحد من الأئمة النكير على هؤلاء، و لا إيجاب القول بخلافه، بل كانوا يصوبونهم في ذلك، فمن خالٍ في ذلك كان مخالف لما هو المعلوم خلافه. وقد استمر الرجوع إلى المتخصصين واشتغلت الحاجة إليه في عصر الغيبة الكبرى وما زال الله يمن علينا بعلماء عدول ثقات متخصصين في عمارف الدين كالشيخ الصدوق والمفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وأبن ادريس الحلبي والقاضي بن البراج والمتحقق الحلبي والعلامة الحلبي والشهيدين العاملين وما زالت معاهد العلم والتحقيق تزخر بالعلماء وتعد المحققين المدققين زاد الله في توفيقهم وحرسهم بحراسته من كيد أعداء المذهب.

تمكّن من العلم بأحكام الحوادث ومن خالٍ في ذلك كان خارقاً للإجماع.

وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتابه عدة الأصول: «أني وجدت عامة الطائفة (يعني الإمامية) من عهد أمير المؤمنين إلى زماننا هذا (القرن الخامس الهجري) يرجعون إلى علمائها ويستفتونهم في الأحكام والعبادات، ويفتونهم العلماء فيها، ويُسوغون لهم العمل بما يفتونهم به».

ويقول أيضاً رحمة الله «ما سمعنا أحداً منهم قال مستفت: لا يجوز لك الاستفتاء، ولا العمل به، بل ينبغي أن تنظر كما نظرت، وتعلم كما أعلمت، ولا انكر عليه العمل بما يفتونهم. وقد كان منهم الخلق العظيم

وقال الشيخ المفيد رحمة الله في كتاب الرسالة الأولى في الغيبة: «فإن قال: إذا كان الإمام عندكم غائباً ومكانه مجهولاً فكيف يصنع المسترشد؟ وعلى ماذا يعتمد المتخزن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكمه وإلى من يرجع المتنازعون؟ لاسيما إن الإمام نصب لما وصفناه. قيل له: هذا السؤال مستأنف... إلى أن يقول: فأما المتخزن بحادث يحتاج إلى علم الحكم فيه فقد وجّب أن يرجع في ذلك إلى العلماء من شيعة الإمام عليه السلام».

وقال السيد المرتضى رحمة الله في كتاب الذريعة: «والذي يدل على حسن تقليد العامي للمفتى أنه لا خلاف بين الأمة قدّماً وحديثاً في وجوب رجوع العامي إلى المفتى وأنه يلزم قبول قوله لأنّه غير





الخمس وإشكالية التحليل

❖ الشيخ مقداد كاظم

روايات التحليل، لا يمكن أن يستظهر منها تعليل الخامس بشكل مطلق، يشمل جميع الأزمنة من ناحية، وجميع متعلقات الخامس من ناحية أخرى، بل هي ظاهرة في التحليل الجزئي فقط، فلا تصالح لاستدلال بها على نفي وجوب الخامس في زمن الغيبة.

وأباعهم في حل وفي رواية الصدوق في الفقيه "أبناءهم" وسائل الشيعة باب 4 من أبواب الأنفال ج.¹.

الثانية: صحيحه زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن أمير المؤمنين حللهم من الخامس يعني الشيعة ليطيب مولدهم وسائل الشيعة باب 4 من أبواب الأنفال ج.¹⁵

الثالثة: معتبرة العارث بن المغيرة النصري قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فجلست عنده فإذا نجية قد استأذن عليه فاذن فدخل فجئى على ركبتيه ثم قال: جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن مسألة والله ما أريد بها إلا فكاك رقبي من النار، فكانه رق له فاستوى جالساً إلى أن قال: يا نجية إن لنا الخامس في

فقد ورد في روايات عديدة أن الشيعة في حل مما تعلق في أموالهم من خمس إلى أن يظهر القائم المنتظر (عليه السلام)، فإذا كان الأئمة (عليهم السلام) قد أحلوا الخامس لشيعتهم، فلماذا يفتى الفقهاء بوجوب إيصاله إليهم ولماذا يخفون عن الناس روايات التحليل الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)[؟]

من أين جاءت شبهة التحليل؟ عمدة ما اعتمد عليه صاحب هذه الشبهة ثلاثة روايات: الأولى: صحيحه الفضلاء عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لم يؤدوا إلينا حقنا، إلا وأن شيعتنا من ذلك

لم يسلم موضوع من الموضوعات الإسلامية من الإشكال لدعوا كثيرة ربما يصل الأمر في بعضها إلى الجحود والإنكارات كما حكى (عوجل) عن أقوام: «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ ظَلَّمًا وَعَلَوْا فَانظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ» (النمل: 14)، ومن المسائل التي أثير حولها العديد من الشبهات مسألة الخامس، والتي غالباً تكون ناشئة عن جهل الآخر بأدلتها الشرعية، ومن هذه الشبه التي كثرت داولها مؤخراً شبهة روايات تحليل الخامس للشيعة فكيف يفتى فقهاء الشيعة بلزم اخراج الخامس رغم أن أئمتهم (عليهم السلام) قد أباحوه لشيعتهم.

ج، ص 548. منها: ما عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: (أحدهم يثب على أموال حق آل محمد ويتألم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيهم فيأخذه ثم يجيء فيقول: أجعلني في حل، أتراء ظن أني أقول: لا أفعل، والله ليس لهم الله يوم القيمة عن ذلك سؤالاً حثيثاً)

الكافى، ج، ص 548.

منها: ما عن صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) قال: ((أما مسألة عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا، ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماً به)) وسائل الشيعة، ج، ص 540.

ومن الواضح أن الأخذ بأخبار التحليل مع وجود هذا النحو من الروايات على خلاف البحث الموضوعي.

ومن خلال ما تقدم يتضح عدم امكان أخذ روايات التحليل على اطلاقها، والظاهر بلحاظ مجموع ما تقدم أن التحليل الذي جاء فيها يراد به التحليل الجزئي لا الكلي. أي التحليل في بعض الحالات لا مطلقاً كما يدعى المستشكل. فالراد هو التحليل لخصوص من انتقل له الخمس من شخص لا يدفع الخمس، كما لو باع شخص لا يخمس أمواله أرضاً غير محسنة لشيعي يدفع الخمس، فمثل هذا الشخص حلل له الأئمة خمسهم، وتشهد بذلك عدة من الأخبار، منها: ما عن أبي خديجة، قال: قال رجل لأبي عبد الله (عليه السلام) وأنا حاضر: حلل لي الفروج، ففزع أبو عبد

ونصر بن قابوس اللخمي وكيلة للصادق (عليه السلام) لمدة عشرين عاماً وعبد الله بن جندب البجلي وكيلة للكاظم والرضا (عليهما السلام) ومنهم ما رواه أبو طالب القمي، قال دخلت على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) في آخر عمره فسمعته يقول «جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكرياء بن آدم وسعد بن سعد عني خيراً فقد وفوا لي»، وعبد العزيز بن المهدى القمي الأشعري وكيلة للباقر (عليه السلام) وعلي بن مهزيار الأموazi وكيلة للإمام الجواد (عليه السلام) وأبيوبن نوح بن دراج: وكيلة للهادى وال العسكري (عليه السلام) وعلي بن جعفر الهمانى وكيلة للهادى وال العسكري (عليه السلام) وأبو علي بن راشد وكيلة للهادى وال العسكري (عليه السلام).

الأمر الذي يعني أن حركة الخمس كانت مستمرة في عهد الأئمة (عليهم السلام)، فكيف ينسجم ذلك مع ورود التحليل منذ زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في الرواية المتقدمة!

الأمر الثالث: إن أخبار التحليل معارضته بروايات أخرى تنفي التحليل ببيان شديد اللهجة.

ومنها: ما ورد عن محمد بن زيد، قال: قدم قوم من خراسان على الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، فسألوه أن يجعلهم في حل من الخمس، فقال: ((ما محل هذا؟! تمحضونا المودة بالستكم، وتزرون عننا حقاً جعله الله لنا، وجعلنا له، وهو الخمس، لا نجعل، لا نجعل، لا نجعل لأحدٍ منكم في حل)) الكافي، وكيلة للصادق (عليه السلام)

كتاب الله ولنا الأنفال ولنا صفو المال إلى أن قال: اللهم إنا قد أحالنا ذلك لشيعتنا وسائل الشيعة باب 4 من أبواب الأنفال ج 14.

هذه هي عمدة الروايات المناسبة لهذه الطائفة وما بقي من روایات فهو إما ضعيف السند أو غير تام من حيث الدلالة، ورغم ذلك فتحت سنبني على تماميتها سندأ دلالة وسنجيب عن هذه الطائفة بمجموع روایاتها فنقول: يمكن أن يجاب عن هذه الشبهة بالالتفات إلى الأمور الآتية:

الأمر الأول: إن أخبار التحليل لا يمكن الأخذ بها بشكل مطلق؛ لأنّه يلزم من الأخذ بها نقض الغرض من تشريع الخمس، والذي هو عبارة عن سد حاجات منصب الإمامة من ناحية، وسد حاجات أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) من ناحية أخرى، وعليه: فلو حلّ الأئمة (عليهم السلام) ذلك لشيّعهم بشكل دائم لنقضوا غرض التشريع، وحصل نوع من الاختلال فيه، ومن الواضح أنّ نقض الغرض لا يمكن أن يصدر من المشرع الحكيم.

الأمر الثاني: إن أخبار التحليل منافية لسيره المتشرعة القطعية؛ إذ أن سيرة الشيعة إلى زمن الغيبة الصغرى كانت قائمة على دفع الخمس، وكان للأئمة الأطهار (عليهم السلام) سفراء بين الشيعة وبينهم، كمحمران بن أعين وكان وكيلة للباقر (عليه السلام)، ومفضل بن عمرو وكان وكيلة للصادق والكاظم (عليهما السلام) ومعلى بن خنيس وكيلة للصادق (عليه السلام) ونصر بن قابوس اللخمي وكيلة للصادق (عليه السلام) |

بلاغات فقهية

الأساطين بأنَّ هذا هو القدر المتيقن من أخبار التحليل مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، ج 11، ص 482.

قال السيد الخوئي قدس سره: (والأقوى في مقام الجمع حمل نصوص التحليل على ما انتقل إلى الشيعة فمن لا يعتقد الخمس، أو لا يخمن وإن اعتقد كما سترى، وأما ما وجب على المكلف نفسه فلا موجب لسقوطه ولم يتعلّق به التحليل، فتكون نصوص التحليل ناظرة إلى الأول، ونصوص العدم إلى الثاني) المستند في شرح العروة الوثقى ج 15، ص 351.

والمحصلة: إنَّ أخبار التحليل - بعد ملاحظة مجموع الأمور التي ذكرناها - لا يمكن أن يستطرد منها تحليل الخمس بشكل مطلق، يشمل جميع الأذمة من ناحيتها، وجميع متعلقات الخمس من ناحية أخرى، بل هي ظاهرة في التحليلالجزئي فقط، فلا تصلح للاستدلال بها على نفي وجوب الخمس في زمن الغيبة.

المؤمنين (عليه السلام): ((إنَّ أمير المؤمنين حللهم من الخمس لتطيب ولادتهم)). ومنها: صحيحٌ عَلِيٌّ بْنُ مهزيار قال: قرأت في كتاب لأبي جعفر عليه السلام من رجل يسأل: أن يجعله في حل من مأكله ومشريبه من الخمس فكتب بخطه: مَنْ أَعْزَزَهُ شَيْءٌ مِّنْ حَقِّيْ فَهُوَ فِي حَلِ الْوَسَائِلِ 9: 543 / أبواب الأنفال ب 4 ح 2.

كما يظهر من هذه الصحيحَة أن التحليل خاص بالمحاجين والمعوزين لا مطلق الشيعة الذي هو محل الكلام، فهو إجازة لصنف خاص في صرف سهم الإمام وأجنبِي عما نحن فيه من التحليل العام لمطلق الشيعة.

لذا اشتهر بين الفقهاء تخصيص أخبار التحليل على من اشتري شيئاً تعلق به الخمس من شخص لا يعتقد بوجوب الخمس، كالكافر والمخالف، فإنه لا يجب على المشتري حينئذ إخراج خمسه، وكذلك وهبته وأهداه، وقد أذعنَ في كلمات بعض

(عليه السلام) فقال له رجل: ليس يسألك أن يعترض الطريق، إنما يسألك خادماً يشتريه، أو امرأة يتزوجها، أو ميراثاً يصيبه، أو تجارة أو شيئاً أعطيه؟ فقال: ((هذا لشيعتنا حلال، الشاهد منهم والغائب، والميت منهم والحي، وما يولد منهم إلى يوم القيمة، فهو لهم حلال، أما والله لا يحل إلا لمن أحلَّنا له)) وسائل الشيعة، ج 9، ص 544.

فهذه الرواية وإن صرحت بالتحليل، إلا أنه تحليلٌ جزئيٌ في حدود الفروج، حيث كانت تقع الجواري بيَد الشيعة بعض مفاتنِم الحروب التي كانت شائعة في تلك الأزمنة، وبِمَا أنَّ الجاريتة بمثابة الزوجة لصاحبها، وهي مفنة يتعلّق الخمس بها بحسب الفرض، فحينئذ إذا لم يدفع صاحبها خمسها كان ذلك موجباً للعدم حليمة وطه الجاريتة؛ ولأجل ذلك جاء في صحيحَة زرارة المتقدمة عن أمير



وحدة الأفق

♦ الشیخ احمد الشبلاوي

ومن الملاحظ أنه رغم أهمية هذه المسألة اكتفى القرآن الكريم بذلك المقدار من البيان الإجمالي المتقدم، ولم يتواسع في توضيح كيفية إحراز الشهر. لكن الروايات الواردة عن أهل البتع قد بينت ذلك، وبأسباب مختلفة، أوضحها ماصرح فيها بأن الصيام والإفطار يتوقفان على رؤية الهلال.

منها: ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام: إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا. وليس بالرأي، ولا بالتشهي، ولكن بالرؤيا. ووسائل الشيعة بباب^٣ من أبواب أحكام شهر رمضان ح^٢.

ومنها: صم للرؤيا، وأفطر للرؤيا. وإياك والشك والظن، فإن خفي علىكم فاتموا الشهر الاول ثلاثة. (نفس المصدر ح^{١١}). قد تناول الفقهاء هذه الروايات

اهتمام لديهم في الزمن الأول. ومن خلال نظرة سريعة إلى مجموع الأحكام الشرعية يتضح لنا أن طائفته منها قد رُبطة بالزمان. فنحن نرى أن فريضة الصيام مشروطة بحركة القمر بالنسبة إلى الأرض قال تعالى: «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيصُمِّهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَهُ مِنْ أَيَّامٍ أَخْرَى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلَتَكُبُرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تُشَكِّرُونَ» (البقرة: 183 - 185). وكذا الحال بالنسبة إلى مناسك الحجّ التي يشتهر بها في أيام معينة في السنة، قال تعالى: «الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ» (البقرة: 189)، فهاتان العباداتان في الإسلام شرعاً بمنحو لا يمكن امثالها إلا بعد إحراز الوقت، ومنه الهلال.

البحث حول مسألة ثبوت الهلال، ولا يزال، مشاراً للجدل بين المسلمين بمختلف مذاهبهم ومدارسهم الفقهية، ولم ينحصر البحث فيها داخل الأروقة التخصصية، بل ظهر على المستوى الاجتماعي بقوة، بحيث يتداول الجميع بجدية الحديث حول هذا الأمر في العام اكثراً من مرة؛ نظراً لما تتركه هذه المسألة من آثار ملحوظة تمس الجانب الشرعي. ولم يكن هذا الموضوع طارئاً على الوسط الإسلامي، بل ترجع جذوره إلى زمن سابقة. وهذا ما يظهر من قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ» (البقرة: 189)، فإن وقوع هذا الأمر مورداً للسؤال، وكونه محلاً للبحث بين الناس، يكشف بوضوح عن أنه كان موضع

بلاغات فقهية

اختلاف الأفاق هو إطلاق الروايات، وفي ما يلي سنذكر خمس روايات:

١ـ صحيحه منصور بن حازم عن أبي عبد الله ع أنه قال: «ضم لرؤيه الهلال، وأفطر لرؤيتها، فإن شهد عندك شاهدان مرضيان بآنه ما رأيه فاقضه» (وسائل الشيعية ج ١٠: ص ٢٥٤، ح ١٣٣٤).

٢ـ موثقة عبد الرحمن البصري قال: «سأل أبا عبد الله ع عن هلال شهر رمضان يغم علينا في تسع وعشرين من شعبان؟ فقال: لا تضم إلا أن تراه، فإن شهد أهل بلد آخر فاقضه» (المصدر السابق، ح ١٣٣٤).

٣ـ صحيحه هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال في من صام تسعة وعشرين قال: «إن كانت له بينة عادلة على أهل مصر أنهم صاموا ثلاثين على رؤية قضى يوماً» (المصدر السابق، ص ٢٦٤، ح ١٣٣٨).

٤ـ صحيحه أبي بصير عن أبي عبد الله ع أنه «سئل عن اليوم الذي يقضى من شهر رمضان؟ فقال: لا تقضيه، لأن يثبت شاهدان عدلان من جميع أهل الصلاة متى كان رأس الشهر وقال: لا تضم ذلك اليوم الذي يقضى لأن يقضي أهل الأمصار، فإن فعلوا فضمه».

(المصدر السابق: ص ٢٩٢ - ٢٩٣، ح ١٣٤٤٧).

٥ـ صحيحه محمد بن عيسى: قال: «كتب إليه أبا إلى الإمام الهادي عليه السلام أبو عمر: أخبرني يا مولاي، أنه ربما أشكل علينا هلال شهر رمضان، فلأنراه، ونرى

كبـ غـ دـ دـ وـ فـ، كـ حـ كـ هـ مـ حـ وـ حـ دـ: يـ جـ بـ الصـ حـ عـ لـ يـ هـ مـ اـ مـ اـ، وـ كـ ذـ الـ اـ فـ تـ بـ اـعـ دـ تـ، كـ بـ غـ دـ وـ خـ رـ اـسـ، وـ الـ حـ جـ اـزـ وـ الـ عـ رـ اـقـ، فـ لـ كـ لـ بـ لـ دـ حـ كـ مـ نـ سـ نـ سـهـ). تـ ذـ كـ رـةـ الفـ قـهـاءـ ٦: ١٢٢.

دلـ لـ القـاـلـيـنـ بـ اـخـ لـافـ الـ اـفـقـ الأول: إن طـ لـوـعـ الـ هـلـالـ (وـ خـرـوجـهـ منـ تـحـتـ الشـاعـ) ظـاهـرـةـ سـماـوـيـةـ تـرـبـطـ بـالـ تـقـابـلـ الـ مـوـجـوـدـ بـيـنـ الشـمـسـ وـ الـ قـمـرـ، وـ كـلـمـاـ خـرـجـ الـ وـجـهـ الـ مـقـابـلـ لـنـاـ مـنـ الـ قـمـرـ مـنـ دـائـرـةـ الـ ظـلـمـةـ وـ بـرـزـ إـلـىـ الشـمـسـ فـإـنـ هـذـاـ بـادـيـاـتـ شـهـرـ جـديـدـ، وـ لـاـ يـخـلـفـ الـ حـالـ هـذـاـ بـيـنـ الـ مـنـاطـقـ الـ مـخـلـفـةـ عـلـىـ الـ أـرـضـ، أـيـ أـنـ هـذـهـ ظـاهـرـةـ سـماـوـيـةـ لـأـرـضـيـةـ.

قال السـيـدـ الـخـوـئـيـ قـدـسـ سـرـهـ: «تـكـونـ الـ هـلـالـ عـبـارـةـ عـنـ خـرـوجـهـ عـنـ تـحـتـ الشـاعـ بـمـقـدـارـ يـكـونـ قـابـلـ لـلـرـؤـيـةـ وـلـوـ فـيـ الـ جـمـلـةـ وـهـذـاـ كـمـاـ تـرـىـ أـمـرـ وـاقـعـيـ وـجـدـانـيـ لـاـ يـخـلـفـ فـيـهـ بـلـدـ عـنـ بـلـدـ وـلـاـ صـقـعـ عـنـ صـقـعـ لـأـنـ كـمـاـ عـرـفـتـ نـسـبـةـ بـيـنـ الـ قـمـرـ وـ الـ شـمـسـ لـاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـ أـرـضـ فـلـاـ تـأـثـيرـ لـاـخـلـافـ بـقـاعـهـاـ فيـ حـدـوـثـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ الـكـوـنـيـةـ فـيـ جـوـ الـفـضـاءـ» (المـسـتـنـدـ فـيـ شـرـحـ الـعـرـوـةـ الـوـثـقـىـ، جـ ١٢ـ، صـ ١١٨ـ).

وـلـكـنـ هـذـاـ كـلـامـ يـنـسـجـمـ مـعـ القـوـلـ بـأـنـ الـأـرـضـ مـسـطـحةـ لـاـ كـرـوـيـةـ، فـيـ حـيـنـ أـنـ كـرـوـيـةـ الـأـرـضـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ تـعـدـ مـنـ الـأـمـورـ الـمـحـسـوـسـةـ، وـإـذـ كـانـ الـعـلـمـاءـ فـيـ سـابـقـ الزـمـانـ يـشـبـهـونـ كـرـوـيـةـ الـأـرـضـ بـأـدـلـةـ نـظـرـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـأـقـمـارـ الصـنـاعـيـةـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ قدـ التـقـطـتـ صـوـرـاـ عـنـ جـمـيـعـ مـنـاطـقـ الـأـرـضـ فـهـذـاـ الـمـوـضـوـعـ اـصـبـحـ أـمـراـ مـحـسـوـسـاـ تـمـاماـ.

الـثـانـيـ: الـذـيـ يـسـتـدـلـ بـهـ عـلـىـ عـدـمـ

وـأـمـثالـهـ بـالـدـرـسـ وـالـتـمـيـصـ، وـبـنـوـاـ فـتاـواـهـ عـلـىـ مـقـدـارـمـاـ يـفـهـمـونـهـ وـيـسـتـظـهـرـونـهـ مـنـهـاـ. وـلـمـ تـتـفـقـ وـجـهـاتـ نـظـرـهـمـ فـيـ نـمـطـ السـيـرـيـفـ الـبـحـثـ، وـطـرـيقـةـ الـمـعـالـجـةـ الـفـقـهـيـةـ مـنـ النـاحـيـةـ الـنـظـرـيـةـ، كـمـاـ هـوـ دـيـدـنـهـ الـمـأـلـوفـ فـيـ بـحـثـ سـائـرـ الـقـضـاـيـاـ الـفـقـهـيـةـ. وـبـالـتـالـيـ اـخـلـافـ الـمـوقـفـ الـعـمـلـيـ الـمـتـرـتبـ عـلـيـهـاـ، وـمـنـ أـمـ الـمـسـائـلـ الـتـيـ كـانـ لـهـاـ الـأـثـرـ الـكـبـيرـ فـيـ الـاـخـلـافـ فـيـ تـحـدـيدـ اـوـلـ الـشـهـرـهـماـ مـسـأـلتـاـ وـحدـةـ الـأـفـاقـ وـتـعـدـدـ الـأـفـاقـ، وـمـسـأـلـةـ الـرـؤـيـةـ بـالـعـيـنـ الـمـجـرـدةـ اوـ الـعـيـنـ الـمـسـلـحـةـ.

وـحدـةـ الـأـفـاقـ وـتـعـدـدهـ:

هـنـاكـ رـأـيـاـنـ:

الـأـوـلـ: هـنـاكـ مـنـ يـرـىـ أـنـ رـؤـيـةـ الـهـلـالـ فـيـ نـقـطـةـ إـنـمـاـ تـكـفـيـ لـثـبـوتـ الـهـلـالـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـنـقـاطـ الـتـيـ تـشـتـرـكـ مـعـ نـقـطـةـ الـرـؤـيـةـ فـيـ جـزـءـ مـنـ الـلـيـلـ. وـمـنـ الـمـحـقـقـينـ الـذـيـنـ ذـهـبـواـ إـلـىـ كـفـاـيـةـ ذـلـكـ الـعـلـمـةـ فـيـ الـمـنـتـهـىـ وـصـاحـبـ الـحـدـائقـ وـصـاحـبـ الـمـسـتـنـدـ وـالـسـيـدـ الـخـوـئـيـ وـمـالـ إـلـيـهـ صـاحـبـ الـجـوـاهـرـ وـاحـتـمـلـهـ الشـهـيدـ فـيـ الـدـرـوـسـ وـاخـتـارـهـ مـنـ عـلـمـاءـ الـعـصـرـ السـيـدـ الـخـوـئـيـ قـدـسـ اللـهـ سـرـهـ وـتـبـعـهـ عـلـىـ ذـلـكـ جـمـعـ مـنـ تـلـامـذـتـهـ.

الـثـانـيـ: هـنـاكـ مـنـ يـذـهـبـ إـلـىـ القـوـلـ بـأـنـ رـؤـيـةـ الـهـلـالـ فـيـ مـنـطـقـةـ إـنـمـاـ تـكـونـ مـعـتـبـرـةـ لـإـثـبـاتـ بـدـاـيـةـ الـشـهـرـ لـلـمـنـاطـقـ الـتـيـ تـشـتـرـكـ مـعـ مـنـطـقـةـ الـرـؤـيـةـ فـيـ الـأـفـاقـ أوـ تـكـونـ قـرـيبـةـ مـنـهـاـ، دـوـنـ سـائـرـ الـمـنـاطـقـ الـأـخـرـىـ. وـهـوـ الرـأـيـ الـمـشـهـورـ عـنـ الـفـقـهـاءـ مـنـهـمـ: سـماـحـةـ السـيـدـ السـيـسـيـتـانـيـ دـامـ ظـلـهـ.

قال العـلـمـةـ الـحـلـيـ فـيـ التـذـكـرـةـ: (إـذـ أـرـىـ الـهـلـالـ أـهـلـ بـلـدـ، وـلـمـ يـرـهـ أـهـلـ بـلـدـ آخـرـ؛ فـإـنـ تـقـارـبـتـ الـبـلـدـانـ،

يستغرق فترة طويلة تمتلأ شهر بعد انتهاء شهر الصيام تكون الأذهان قد تجاوزت التفكير بالهلال، ويتم الانصراف عنها تلقائياً.

وعليه إن الاختلاف في بداية الأشهر القمرية مما لا محيص منه في ضوء اختلاف مباني الفقهاء فيما هو المناسط في بداية الشهر القمري وعلى كل مكلف أن يعمل وفق رأي مرجع تقليده ولا يحدث هرج ولا مرج بذلك وأي ضير في أن يكون الأب مفطراً والولد صائمًا ككل حسب فتوى مقلده؟!

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

لإثباته في المدن الأخرى، البعيدة منها والقريبة.

دليل القائلين بوحدة الأفق: إن أنصار الاشتراك في الأفق يعتقدون أن الأخبار الواردة في باب شهادة البينة تصرف إلى البلاد القريبة فقط. هناك دليلان على هذا الانصراف:

الأول: لا يتبادر إلى الذهن عند سماع روايات من قبيل: «ضم للرؤى، وأفطر للرؤى» حجية الرؤى في بلد ناء عن بلد المكلف، وإذا كان الأمر كذلك كان هذا بمثابة انهدام أصل الرؤى.

الثاني: حيث لم تكن في تلك الحقبة وسائل إعلام، مثل التلفزة وغيرها، لم تكن هناك إمكانية للإعلان المبكر عن رؤية الهلال بالنسبة إلى المناطق البعيدة، وحيث كان السفر

السماء ليست فيها علة، ويفطر الناس، ونفترض معهم، ويقول قوم من الحساب قبلنا: إنه يرى في تلك الليلة بعينها بمصر وأفريقيا والأندلس، هل يجوز يا مولاي ما قال الحساب في هذا الباب، حتى يختلف الفرض على أهل الأمصار؛ فيكون صوهم خلاف صومنا، وفطّرهم خلاف فطربنا؟ فوقع: لا تصومن الشك، أفطر رؤيته، وضم لرؤيته» المصدر السابق: ص²⁹⁷، ح 13459).

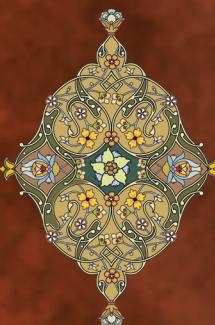
إن موضع البحث في الروايات المتقدمة مفردات من قبيل: «أهل بلد آخر»، و«أهل مصر»، و«أهل الأمصار»، و«جميع أهل الصلاة»، وما إلى ذلك.

وقد استدل بها أصحاب هذه النظريّة أن إطلاق الرواية يدل على أن الهلال إذا شُوهد في أي مدينة من مدن العالم كفى بذلك



الله
عَزَّلَهُ
وَجْهُهُ
مِنْ
كُلِّ
شَيْءٍ
لَا
يُنْظَرُ
بِهِ
أَنْ
يُنْظَرُ
عَنْ
هُنْ

الله شفوي ١٤٣٩





العلم يهزم الدلائل

❖ الشیخ مقداد کاظم

عرض أهم النظريات العلمية التي يدعى الملاحدة تعارضها مع الدين، متذمرين في عرضها ذكر المصلحات العلمية والقضايا التقنية مما أمكن، ولعل أكثر المسائل التي يشاع مخالفتها للدين هي النظريات العلمية المفسرة لنشأة الكون، وهي ما ستكون محور حلقتنا الأولى في هذه السلسلة:

كيف بدأ الخلق؟

تسبب أقدم النظريات المعروفة لتفسير الكون إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت تقوم على فكرة أن الأرض ثابتة في مركز الكون.

وقد أدخلت نظرية النسبية العامة لعالم الفيزياء ألبرت آينشتاين

وكون قراراته (صيغة وعقلانية بعيدة عن تأثيرات العاطفة)، كما ان أنصار المرأة حاولوا تسخير هذه الحقيقة العلمية لأثبات فضليتها باعتبار قراراتها تكون أشمل وأكمل من قرارات الرجل لأنها تراعي الجانبين العقلاني والعاطفي، مع أنك ترى ان المعلومة العلمية لا يلزم منها قول أنصار الرجل ولا قول أنصار المرأة، وهذا ما نسميه بتأويل المعلومة.

هل يتعارض العلم مع الدين؟

من هنا تتضح محاولات الملحدين في نشر فكرة تعارض العلم والدين وان نتائج العلوم تكتنف ماجاءت به الأديان، وما هي في الحقيقة إلا من قبيل تأويل المعلومة وجعلها توافق أهوائهم، ونحن في هذه العجلة سنحاول

كثيرة هي الاشتباكات الناتجة عن الخلط بين المعلومة العلمية وتأويل هذه المعلومة، فقد يثبت البحث العلمي حقيقة علمية معينة لكن يحاول أصحاب النظريات والأراء جرها إلى صالحهم محاولين الاستدلال بها على آرائهم.

فمثلاً: أثبت البحث العلمي وجود اختلاف في وظائف الدماغ بين المرأة والرجل، فقد أثبتت هذه الأبحاث ان مراكز اتخاذ القرارات في دماغ الرجل بعيدة عن الغلايا التي تختص بالعاطفة بخلافها عند المرأة، هذه هي المعلومة العلمية، لكن نجد ان أنصار الرجل حاولوا تسخير هذه الحقيقة العلمية وتجييرها لصالحهم ومستدلين بها على فضيلة الرجل

ان الكثير من النظريات العلمية الكبرى هي من انتاج رجال دين منها ان مؤسس نظرية الانفجار الكبير جوج لوبيتز كان قساً كاثوليكيًا

بلاغات عقائدية

لو كان أزلياً لفقد حرارته منذ زمن بعيد، بينما نجد أن الكون مازال يمتلك مقداراً هاماً من الحرارة بحيث تقدر حرارته 3.7°C فوق الصفر المطلق.

ومن خلال ما تقدم نستطيع ان نستنتج ان هذا الكون لا يمكن ان يكون أزلياً، وال الاستهلاك طاقته منذ زمن بعيد وتوقف كل نشاط في الوجود.

ومما يؤكّد الحقيقة المتقدمة ما نشر مؤخراً حيث أكدت دراسة موسعة، تعد الأكثـر شـمولاً في التاريخ في مجال انتاج الطاقة في الكون، إن الكون الذي نعرفه بوضعه الحالي ينتهي ببطء.

وخلال هذه الدراسة قام فريق دولي من الباحثين في مجال انتاج الطاقة الكونية بالبحث في طاقة أكثر من 200 ألف مجرة، وخلصوا إلى نتيجة أن هذه المجرات لا تنتج حالياً سوى نصف كمية الطاقة التي كانت تنتجهما منذ 2 مليار سنة.

وقد اعتمدت الدراسة على البيانات التي تم جمعها من

انفجاراً حصل في اللحظة الأولى جعل الكون يبدأ في التمدد. وقد أطلق لوماتر على نظريته الجديدة اسم "الذرة البدائية". وكانت هذه أول مرة تطرح فيها فرضية أن للكون بداية.

لهذا العالم بداية والخلاصة أن علماء الكونيات وقبل انصرام القرن العشرين أصبحوا موقنين بأن العالم ليس أزلياً وأن له بداية، ثم تالت الاكتشافات العلمية خصوصاً في مجال الفلك والتي تؤيد وتؤكد نظرية لوماتر الانفجار العظيم نوجهاً بذلك أثنين منها:

الأول: من المفاهيم الأساسية في الفيزياء ان اي جسم له درجة حرارة معينة لوكلي ونفسه فإن هذه الدرجة تتناقص تدريجاً وأن العكس غير ممكن اي لا يمكن أن تزيد درجة حرارة الجسم من دون تأثير خارجي، وهو ما يسمى عندهم بالقانون الثاني للديناميكا الحرارية وعند احتساب معدل سرعة انخفاض حرارة الأجسام نجد ان العالم لو

التي يرى فيها أن الكون متجانس ومتوحد الخواص، وهو في حالة سكون وغير قابل للتغيير. وهي فكرة تم التخلص منها بعد ثبوت تمدد الكون من خلال جملة من الاكتشافات العلمية انتهت بنظرية الانفجار العظيم للعلماء الروسي ألكسندر فريديمان والبلجيكي جورج لوماتر. فقد نجح فريديمان في حل معادلات نظرية النسبية واستنتج منها فكرة تمدد الكون سنة 1922، واستناداً إليها وضع لوماتر سنة 1927 نظريته حول تمدد الكون. وقد دعم عالم الفلك الأميركي أدويين هابل سنة 1929 فكرة لوماتر حين أكد وجود مجرات أخرى وهي تبتعد بسرعة متناسبة مع المسافة الفاصلة بيننا وبينها. وهو أول أساس بنيت عليه نظرية فريديمان لوماتر (التي سيطلق عليها فيما بعد نظرية الانفجار العظيم).

ثم سمع أينشتاين أن أدويين هابل قد توصل عام 1923 الى ظاهرة الإزاحة الحمراء للمجرات والتي تعني ان المجرات تبتعد وأن الكون يتمدد أي ان له بداية وعلى الفور زار أينشتاين هابل في مرصد في كليفلورينا وتأكد بنفسه من صدق المعلومات فاعترف أن وضعه ثابت في معادلاته يلغي به تأثير الجاذبية لتتمشى مع الفكرة السائدة عن ثبات الكون يعتبر أكبر خطأ علمي في حياته. قدم لوماتر سنة 1931 نظريته وهي أن الكون كان في بدايةه منكمشًا في نقطة واحدة، وأن



ماله بداية فله سبب) بديهيّة لا تحتاج إلى ثبات، فإذا ضمننا إليه ما اثبتته نتائج البحث العلمي من أن العالم لم يكن ثم وجد أي أن له بداية، فيجب حينئذ أن يكون له سبب.

ختاماً، أوكد ما ذكرته سابقاً إن العلم ليس فقط لا يعارض الدين بل يؤكده، وإن هذه الفكرة التي سادت في أواسطنا بأن العلم يناقض الدين ماهي إلا سياسة اتبعها البعض لتسويقه فكر الإلحاد وهي من باب تأويل المعلومة الذي تكلمنا عنه، والا فلنا أن نسأل هل يعتقد الغربيون بأن العلم يتعارض مع الدين؟

الجواب بوضوح أن الكثير من النظريات العلمية الكبرى هي من انتاج رجال دين منها ان مؤسس نظرية الانفجار الكبير جورج لوميتركان قد اكان كاثوليكيأ، وأن المرصد الفاتيكانى سابقأ وحديثاً كان يدعم البحث العلمي ويتبنى نشر الأفكار وكمثال عام 1852 قام العالم الفلكي الإيطالي انجلو سيكى ببناء مرصد فلكي فوق سطح كنيسة القديس فرنادوز وقام بتدوين الاطياف الضوئية لأربعة الاف نجم دونها في كتاب النجوم عام 1874، ومثال آخر على دعم الكنيسة للعلم حيث نقشت الكنيسة نظرية بول أدريان موريس ديراك على حجر دير بيترفي ويست مينستر رغم انه معادياً للمسيحية وحينئذ نتسائل: لماذا الغرب لا يفصل الدين عن العلم في وقت نطالب نحن المسلمين بذلك؟!

والاקדيمية وأساس هذه النظرية أن الكون أبتدأ من نقطة متناهية الصغر أي ان له بداية.

إلى هنا انتهى بيان النظريات العلمية التي تبحث عن نشأة الكون واتضح ان أهم هذه النظريات يثبت ان للكون بداية، لكن هل تنسجم هذه النتيجة العلمية مع مقولات الدين او تعارضها؟

هنا يأتي دور البحث الفلسفى للإجابة عن ذلك، فإن العلم الحسى والتجربى ليس هذا مجاله كونه يستطيع تفسير الظواهر الخاضعة للقوانين الفيزيائية وهذه القوانين بدأت من لحظة حصول الانفجار العظيم ولم تكن قبل ذلك، لذا نجد ان عالماً بوزن ستيفن هوكينج يصر بجهله بما حصل قبل الانفجار كونه يستطيع تفسير الظواهر مادامت خاضعة لقوانين الفيزياء وبما ان الانفجار وما قبله غير خاضع لها فهو عاجز عن ذلك، وقد ذكر علماء الكلام ومنذ قرون دليلاً على وجود الخالق يسمونه بالدليل الكوني وهو يتكلون من مقدمتين: الكون له بداية، وكل ماله بداية فله سبب والنتيجة فالكون له سبب.

كل ماله بداية له سبب

أما المقدمة الثانية فهي من أوضح الواضحت والتي لا ينافق فيها أحد فيما لاشك فيه أن كل شيء حادث اي لم يكن ثم كان فلا بد من سبب وعلة أخرى من العدم إلى الوجود وهذا الأمر يدركه حتى الأطفال لهذا الكتاب لم يكن قبل 10 سنوات والأآن هو موجود فلا بد أن هناك من أوجده، فهذه المقدمة وهي (كل

من 7 تلسکوبات، بما في ذلك من تلسکوبين لـ وكالة ناسا وتلسکوب وكالة الفضاء الأوروبيّة هيرشيل، وتلسکوبى المرصد الجنوبي الأوروبي، وتلسکوب الأنجلو-الأسترالي في أستراليا.

اذن فقوانين الديناميكا الحرارية تثبت بوضوح ضرورة ان يكون للعالم بداية.

الدليل الثاني: على ان الكون له بداية ما اثبته العالم الأميركي الشهير إدوين هابل الذي اكتشف تأثير دبلر او إزاحة دبلر عام 1923، وتوضيحها: ان الجسم اذا كان يقترب منا يصدر موجات قصيرة زرقاء اللون، بينما إذا ابتعد عنا يصدر موجات طويلة حمراء اللون، وبملاحظة طيف الضوء الصادر من المجرات الموجودة حولنا بـ واسطة التلسکوبات لاحظ العلماء تزايد مساحة اللون الأحمر في الوان الطيف مما يعني -تبعاً لما ذهب به - أن المجرات تتباعد عن اي ان الكون يتمدد بشكل منتظم متناسق، وبما ان العالم يتمدد فهذا يعني انه كان أصغر قبل ذلك وهكذا كلما رجعنا الى الوراء سنصل الى اليوم الذي كانت فيه المسافة بين المجرات تساوي صفرأ اي لحظة بداية الكون.

والخلاصة أن نظريات نشأة الكون كانت تبني على انه ثابت وأزلي وهذا ما لا ينسجم مع مدعيات الأديان التي تجمع على انه حادث وله بداية، حتى وصل الأمر الى نظرية الانفجار الكبير والتي تعد اليوم أكثر النظريات قبولاً في الأوساط العلمية



الله يكتب أقدارنا !

♦ الشیخ علی جبار ♦

ان الانسان وان كان
مختارا الا ان اختياره
ليس على تامة
للفعل ولا سببا
كافيا له، فليس
له من الفعل الا
الإرادة فإذا أراد
واختار فعل الفعل
أفاض الله تعالى
على الفعل الوجود.

منها قوله تعالى: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسيرا»⁽²²⁾ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكتم والله لا يحب كُل مُختال فخور»⁽²³⁾ الجديد:

فإن الآية دعت إلى ترك الأسى والفرح لأن الذي أصابكم ما كان ليخطئكم وما أخطأكم ما كان ليصيّبكم لاستناد الحوادث إلى قضاء ماضٍ وقدر مقدر، فالأسى والفرح لغو لا ينبغي صدوره من مؤمن يؤمن بالله الذي بيده أزمة الأمور، كما يشير إليه قوله تعالى: «قل لَّمْ يَصِبْنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ

هذه العقيدة المهمة بجهتها الكلامية او الفلسفية فقد كفانا مؤنتها الأعلام، وإنما غایتنا تسلیط الضوء على بعدها الروحي والتربوي وذلك من خلال الإجابة على علامات الاستفهام:

أولاً: ما حقيقة كتابة الله تعالى لأقدار البشر قبل خلقهم؟ ثانياً: كيف ينسجم هذا التقدير وهذه الكتابة مع اختيار الإنسان؟

ثالثاً: ما هو المعيار الذي على أساسه كتب الله تعالى هذه الأقدار؟

لقد صرحت النصوص الدينية سواء من الكتاب او السنة وبكل وضوح أنه تعالى كتب أقدار البشر قبل خلقهم، نذكر

من أكثر العقائد الدينية تأثيراً في سلوك الإنسان اعتقاده بالقضاء والقدر، لما ترتكز عليه هذه العقيدة، بشكل أساس، على تحديد فعل الإنسان ومدى استقلاليته عن الله، أي أن الله هو الخالق للفعل والانسان مجبر عليه أم أن الانسان مختار ويتحمل مسؤولية فعله، ولما كانت الحقيقة في هذا الموضوع، مجسدة بقول الامام الصادق (عليه السلام): (لا جبر ولا تفويض وإنما أمر بين امررين) حيث جعل الفعلصادرا من الله ومن الانسان على نحو مبين بآياته في كتب العقائد، فقد برزت علامات استفهام عدّة اماماً مفهوم القضاء والقدر، ونحن هنا لا نريد بيان

رأيت ذلك، فقال إن الله عزوجل لم يطبع باكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدّرهم عليه فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله منها صادا، ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل فعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه ثم قال (عليه السلام) من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالقه.

القسم الثاني: وهي الظروف المحيطة بالإنسان مما ليس له دخل في اختيارها ككونه ابن فلان ومولود في مجتمع مسلم أو كافراً ومولود صحيحاً أو مريضاً، غنياً أو فقيراً وغيرها من الظروف، فيقدرها تعالى بحسب استحقاق العبد من الهداية أو الضلال، وبعبارة أوضح إن العبد إذا استحق درجة هداية معينة بسبب بعض أعماله الخيرة حتى يوصله تعالى لما تستحقه من الهداية لابد ان يسلك فيه طريقاً معيناً وظروفاً خاصة، من صحة ومرض او غنى وفقر او مجتمع متدين وغير ذلك. وهذه الأمور تقديرها تابع لاستحقاق العبد هداية او ضلالاً.

وقد اشار القرآن بذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ السَّعْيَةَ عَجَلَنَا لَهُ فِيهَا مَا شَاءَ مِنْ نَرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَضْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾⁽¹⁸⁾ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأؤتئكَ كَانَ سَعْيَهُمْ مُشْكُورًا⁽¹⁹⁾ كُلَّا نَمْدَهُؤُلَاءِ وَمُؤْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَا يَخَاصِمُكُمْ

الثاني وهو كيف ينسجم ذلك مع اختيار الإنسان؟

والجواب باختصار ان ما يكتبه تعالى على قسمين:

1. أفعال العباد الاختيارية.

2. الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية للعبد مما لا يكون فعلًا له.

القسم الأول: وهو افعال العبد الاختيارية، فالإنسان يملك الاختيار في الفعل والترك فإذا اختار فعل امر فالله سبحانه تعالى يوجده ويتحققه تبعاً لإرادته واختيارة، وهذا معنى قوله في مسألة الجبر والاختيار: (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين)، توضيح ذلك:

إن الإنسان وإن كان مختاراً إلا ان اختياره ليس علة تامة للفعل ولا سبباً كافياً له، فيليس له من الفعل إلا الإرادة فإذا أراد واختار فعل الفعل أفال الله تعالى على الفعل الوجود، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦، فأفعال العبد مخلوقة، لكن هذا لا يستلزم الجبر كون الله تعالى خلقها تبعاً لإرادة العبد واختيارة. لذا نجد تقييد الفعل الإنساني دائمًا بمشيئة وأذن الله تبارك وتعالى، كقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ و﴿فَهُمُوْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وغيرها كثير.

وفي هذا السياق جاءت روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام في التوحيد، والعيون، عن الرضا (عليه السلام) قال: ذكر عنده الجبر والتفسير فقال: لا أعلمكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم

وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾

التوبية: ٥١، ثم لاحظ قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَهَا﴾، تجد أن نسبة الحوادث الخارجية إلى هذا الكتاب هي نسبة الكتاب الذي يكتب فيه برنامج العمل إلى العمل الخارجي، وقد عبر في آيات أخرى عن هذا الكتاب بالكتاب المبين.

وأما من السنة فالنصوص كثيرة نكتفي بواحد منها، ففي الكافي الشريف بإسناده عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: قال أبو جعفر (عليه السلام): إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فإذا أكمل أربعة أشهر بعث الله ملائكة خلقين فيقولان: يارب ما نخلق ذكراً أو أنثى؟ فيؤمران فيقولان: يارب شقي أو سعيد؟ فيؤمران فيقولان: يارب ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله؟ وعدد من ذلك أشياء، ويكتبان الميثاق بين عينيه. فإذا أكمل الأجل بعث الله إليه ملائكة فزجره زمرة فيخرج وقد نسي الميثاق، فقال الحسن بن الجهم: أفيجوز أن يدعوا الله فيحول الأنثى ذكراً أو الذكر أنثى؟ فقال: إن الله يفعل ما يشاء.

وهذه الرواية مروية عن أبي جعفر (عليه السلام) بطرق أخرى وألفاظ متقاربة.

هل نحن مخيرون؟ إذا، لا شك ولا ريب في كتابته تعالى لأقدار البشر قبل خلقهم، لكن الله ان نجيب عن السؤال

بلاغات عقائدية

ايضاً، وخلق بكرأ في مجتمع
كافر وهذا يؤدي به عادة الى
الكفر تبعاً لمحيطه؟

والجواب انه تعالى أراد هداية زيد
فممكن له ظروف اتساعده على
ذلك وتوصله للهداية ولم يرد
هداية بكر فلم يوفرها له، وقد
يكون الأمر بالعكس. فان
قلت: لم أراد الله هداية زيد ولم يرد
هداية بكر، او قل: ما هو الملاك
وما هي الضابطة التي على
اساسها يكتب الله تبارك وتعالى

يصلحه إلا الغنى ولو أفترته
لأفسده، وإن من عبادي من لا
يصلحه إلا الفقر ولو أغنته
لأفسده، وذلك أنني أدبر عبادي
لعلمي بقلوبهم.

وفي تفسير القمي: قوله: «لو
بسط الله الرزق لعباده ليغوا في
الأرض»: قال الصادق عليه
السلام: لوفعل لفعلوا ولكن
جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض
واستعبدتهم بذلك ولو جعلهم
أغنياء لبغوا ولكن ينزل بقدر

بعضهم على بعض وللآخرة
أكابر درجات وأكابر تفضيلاً»
الآسراء: 21، إذن يصرح القرآن
الكريم بأن من كان يريد الدنيا
(العاجلة) فإنه تعالى يمده
ويوصله إلى غايته، وكذلك من
يريد الآخرة، ومنعى أمداده تعالى
لهما تقديره أقداراً توصل كل
منهما لما اختاره من دنيا أو آخرة،
وكذا قوله تعالى: «وَمَا
إِذَا مَا أَبْشَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي» (16) كلام لا



ذكر لرفع الدرجات
الإيمان والعلم وسكت
عن العمل الصالح،
وأوضحه منه في الدلالة
قوله تعالى: «...إِلَيْهِ يُضْعَدُ
الْكَلْمَ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ يُرْفَعُهُ». فاطر: 10..
هذا في الهداية التي هي
شأن الإيمان، وأمانع
الجنة فإن للعمل
الصالح دخلا فيها
كما أن للعمل الصالح
دخل في أنواع العذاب.

الجواب: إن الله تبارك وتعالى يقدر
الهداية تبعاً لأيمانهم، قال تعالى:
«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يُهَدِّيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ...» يونس: 9،
فقد وصف المؤمنين بالإيمان
والأعمال الصالحة ثم نسب
هداية العبد، فقد تقتضي زيادة
في رزقه وقد تقتضي العكس،
كما وقد تقتضي الصحة أو لا،
ومن هنا نفهم الإجابة على استئلة
طالا حررت عقول الكثريين
كقولهم لم خلق الله زيداً في
مجتمع متدين وهذا يقتضي
عادة ان يكون زيد متديناً

ما يشاء» مما يعلم أنه يصلحهم
في دينهم ودنياهم إنه بعباده
خير بصير. والروایتان صریحتان في ان تقدير
الظروف الاقتصادية والصحية
والاجتماعية تبعاً لارادته تعالى
هداية العبد، فقد تقتضي زيادة
في رزقه وقد تقتضي العكس،
كما وقد تقتضي الصحة او لا،
ومن هنا نفهم الإجابة على استئلة
طالا حررت عقول الكثريين
كقولهم لم خلق الله زيداً في
مجتمع متدين وهذا يقتضي
عادة ان يكون زيد متديناً

تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) ولا تَحَاصلُونَ
عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِنِينَ (18) وَتَأْكِلُونَ
الرِّثَاثَ أَكْلًا (19) وَتَجْبُونَ الْمَالَ حَبَّا
جَمَّا (20-21) الفجر: فالآية
الكريمة واضحة في ان قلة الرزق -
وهو تقدير للعبد - كان بسبب
ذنبه. وروایات اهل البيت عليهم السلام
بنفس السياق ففي المجمع، روى
أنس عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن جبريل عن الله
جل ذكره: أن من عبادي من لا
يصلحه إلا السقم ولو صحته
لأفسده، وإن من عبادي من لا

وجه الحاجة إلى وجود الأنبياء

♦ الشیخ حسین الریعی

كل ما حوله وكل ما يمكنه استخدامه في طريق كماله، وبعبارة أخرى اعتقاده بأنه ينبغي أن يستنفع لنفسه ويستبقي حياته بأي سبب ممكن، جعله يأخذ في التصرف في المادة، ويعمل الآلات منها، فيصنع السكين للقطع، والإبرة للخياطة، والإماء لحبس المائتات، والسلم للصعود، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة.

وبذلك يأخذ الإنسان أيضاً في التصرف في النباتات بأنواع التصرف، فيستخدم أنواع النباتات بالتصرف فيها في طريق الغذاء واللباس والسكنى وغير ذلك، وبذلك يستخدم أيضاً أنواع الحيوان في سبيل منافع حياته، فينتفع من لحمها ودمها وجلدتها وشعرها ووبرها وقرنها وروتها ولبنها ونتائجها وجميع أفعالها، ولا يقتصر على سائر الحيوان دون أن يستخدم سائر أفراد نوعه من الأدميين، فيستخدمها كل استخدام ممكّن، ويتصرّف في وجودها وأفعالها بما يتسرّل له من التصرف، كل ذلك مما لا ريب فيه.

غير أن الإنسان لما وجد سائر الأفراد من نوعه، وهم أمثاله، يريدون منه ما يريدون منهم، نازعهم فيه وشاجرهم عليه، فالدار دار تزاحم والمزايا محدودة.

ولذلك كلما قوي إنسان على آخر استضعفه وسخره لخدمته،

بأرسال الرسل مبشرين ومنذرين فسمى القوانين الموضوعة بالدين تسمية للشيء باسم لازمه وهو الجزاء، فقد شفع هذا الدين بالتبيه والإنذار: بالشواب والعقواب، وأعوان العبد على تطبيقها بالعبادات المختلفة. ولما حصل بذلك اختلاف شان وهو الاختلاف في فهم هذه القوانين الشرعية (الدين) وتفسيرها، مما تسبب باختلال أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وقد بين تعالي سبب الاختلاف العاصل بأنه البغي والظلم من بعض الذين اوتوا الكتاب بعد ما تبين لهم أصوله ومعارفه، وتمت عليهم الحجة، فالاختلاف اختلفان: اختلاف في أمر الدنيا وهو أمر تقضيه الفطرة الحاثة على تحصيل مزايا هذه الحياة الدنيا وهو السبب لتشريع الدين، واختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الbagien دون فطرتهم وغيرتهم.

إن القرآن الكريم يقرر أن الاختلاف من ضرورات خلق الإنسان، لذا قال تعالي: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْلِفِينَ﴾ هود: 118، وقال أيضاً: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَيْتِ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس: 19. فسعى لاقتضاء الكمال وحيازة مزايا الحياة جعله يحاول ان يُسخر

اقتضت حكم الله تعالى وعدله أن يخلق الإنسان لهدف محدد، وهذا الهدف لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال معرفة طريقه. كما هو الحال مع كل هدف، ولما كان الإنسان غير قادر على معرفة الطريق بنفسه إقتضت الحكمة الإلهية وجود وسيلة تدلّه وترشدّه إلى الطريق الموصى إلى الهدف، وليس هذه الوسيلة إلا النبوة، من هنا نجد القرآن الكريم يحدد سبب بعثة الأنبياء بقوله تعالي: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنَزَلَ مِنْهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَخُكُّمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتَ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهُدِيَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَأْتُمُوا مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنِ يَسِّرَ إِلَيْهِ صِرَاطَ مَسْتَقِيمٍ﴾ البقرة: 213.

لقد بينت الآية الكريمة السبب الرئيس لبعثة الأنبياء والرسل وهو تشرع أصل الدين كما أنها بينت وجه الحاجة للدين، وهو وقوع الاختلاف بين أفراد البشر، حيث تقرر الآية الكريمة أن الإنسان كان أمة واحدة أي مجموعة واحدة متجانسة مُؤلفة حتى حصل الاختلاف بين أفرادها لتنازعهم في تحصيل المزايا في هذه الحياة، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة

**القوانين البشرية
لوسالمنا
بأنها تضمن
العدل
الاجتماعي
وضعت لرعاة
مصالحهم في هذه
النشأة دون غيرها
فلم يراع فيها
كون هذا الإنسان
موجوداً مخلوقاً لله
تعالى متعلق
الوجود بصناعه،
بدء من عنده
وسيعود إليه، فله
حياة باقية بعد
الارتفاع من هذه
النشأة الدنيوية،
حياة طويلة
الذيل، غير
منقطعة الأمد،
وهي مرتبة على
هذه الحياة
الدنية، وكيفية
سلوك الإنسان
فيها.**

بلاغات عقائدية

والثاني: سن نظام اجتماعي ينشد العدل والمساواة، مع إلغاء المعاشر الدينية في التربية الاجتماعية أيضاً، ودعوة الناس إلى طاعة القوانين من خلال تربية المجتمع على ما يناسبها من الأخلاق واحترامها، كما فعلت بعض الشعوب الشرفية من خلال ما يعرف بالكونفوشيوسية. فهذا النطريقان مسلوكان في رفع الاختلافات الاجتماعية وتوحيد الأمة المجتمعة من الإنسان: أحدهما بالقوة الماجدة

هذه الدنيا على نسيان توحيده، وستر حقيقة الأمر فقد أهلك نفسه، وأباد حقيقته.

ثم إن المتبع لتاريخ الحضارات يجد أنها سلكت طريقين في سنها للقوانين المصلحة للاجتماع وحمل الناس على طاعتها، وكلاهما لم يراع حقيقة الإنسان المتقدمة ونشأته الأخرى: الأولى: تقنين انظمت تنظم حياة أفراد المجتمع فيما بينهم مع الغاء المعاشر الدينية من التوحيد والأخلاق الفاضلة، وذلك يجعل

فلا يراعي القوي حق الضعيف ونحن نشاهد ما يقتبسه ضعفاء الملل من الأمم القوية، وعلى ذلك جرى التاريخ أيضاً إلى هذا اليوم الذي يدعى أنه عصر العضارة والحرية.

وظهور هذا الاختلاف هو الذي استدعى التشريع، الذي هو جعل قوانين كافية يجب العمل بها ارتفاع الاختلاف، ونيل كل ذي حق حقه، وتحميلها الناس.

صلاحية القانون البشري:

لا يقال: إذا كانت الحاجة إلى

الدين وبالتالي
إلى النبوة تتمثل
برفع الاختلاف
 فهي ترتفع
بقانون يتفق
عليه البشر
ولا داعي لبعث
الأنباء والرسل
والوعد والوعيد
والجنة والنار!!
فإنه يجاب: بأن
القوانين البشرية
لو سلمنا بانها
تضمن العدل
الاجتماعي،



والقدرة المتسولة من الإنسان فقط، وثانيهما بالقوة والتربية الخلقية، لكنهما على ما يتلوهما من المفاسد بسبب عدم مراعاة نشأة الإنسان الآخر، مبنيان على أساس الجهل بملك التفاوت بين الأفراد في توزيع الحقوق والواجبات، حال الناس في سلوك هذين الطريقين كمثل قافلة أخذت في سلوك الطريق إلى بلدانه معها ما يكفيها من الرزق ولو زار السفر، ثم نزلت في أحد المنازل في أثناء الطريق فلم يلبشو حتى اخذوا في الاختلاف: من قتل،

التوحيد ملغى غير منظور إليه ولا مرعي، وجعل سلوك الأفراد وأخلاقهم تابعة للاجتماع وتحوله، مما وافق حال توجهات المجتمع من الأخلاق فهوخلق الفاضل، في يوم العفة، ويوماً الخلاعة، ويوماً الصدق، ويوماً الكذب، ويوماً الأمانة، ويوماً الخيانة، وهكذا ماماً بنته الحضارة الغريبة على انقضاض النسبية في الحقيقة والأخلاق.

ثم أن هذه الأنظمة أجبرت مجتمعاتها على طاعة القوانين الموضوعة من خلال القهر والإجبار.

وضعت لمراعاة مصالحهم في هذه النشأة دون غيرها فلم يراع فيها كون هذا الإنسان موجوداً مخلوقاً لله تعالى متعلقاً بوجوده بصناعته، بدءاً من عنده وسيعود إليه، فله حياة باقية بعد الارتحال من هذه النشأة الدنيوية، حياة طويلة، الذي، غير منقطعة الأمد، وهي مرتبة على هذه الحياة الدنيوية، وكيفية سلوك الإنسان فيها، واكتسابه الأحوال والملكات المناسبة للتوحيد الذي هو كونه عبد الله سبحانه، بادئاً منه عائداً إليه، فإذا بني الإنسان حياته في

مشتملة على مواد وأحكام شريعية: من العبادات والمعاملات والسياسات. وبالجملة القول بالمعاد كان يستلزم التدين بالدين، وتابع أحكماته في الحياة، ومراقبة البعث والمعاد في جميع الأحوال والأعمال، فردو بذلك بناء الحياة الاجتماعية على مجرد الحياة الدنيا من غير نظر إلى ما وراءها. والقائل المصيب بينهم هو من يقول: تعمعوا من هذه الأمة على حسب ما يكفيكم لهذه الليلة، وخذوا من ذلك زاداً ما هو أمامكم من الطريق، وما أريد منكم في وطنكم، وما تريدونه لمقصدكم.

وقد أخطأ القائلان جميماً، وسهيا عن أن القافلة جمیعاً على جناح سفر، ومن الواجب على المسافر أن يراعي في جميع أحواله حال وطنه وحال غایة سفره التي يريد لها فلو نسي شيئاً من ذلك لم يكن يستقبله إلا الضلال والغي والهلاك.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحي وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم لا يظلون﴾ الجاثية: 24، فإنهم إنما كانوا يصررون على قولهم ذلك، لا لدفع القول بالمعاد فحسب، بل لأن القول بالمعاد الدعوة إليه كان يتبع تطبيق الحياة الدينية على الحياة بمنحو العبودية وطاعة قوانين دينية

وضرب، وهتك عرض، وأخذ مال وغضب مكان وغير ذلك، ثم اجتمعوا يتشارون بينهم على اتخاذ طريقة يحفظونها الصون أنفسهم وأموالهم.

فقال قائل منهم: عليكم بالاشتراك في الانتفاع من هذه الرزق والأمتاع، والتمتع على حسب الوزن الاجتماعي لكل فرد من أفراد القافلة، فليس إلا هذا المنزل والمختلف عن ذلك يؤخذ بالقوة والسياسة.

وقال آخر كمقابلة الأول في ضرورة الاشتراك في الانتفاع بهذه الأمة الموجدة، وتناسي انهم على سفر وعليهم اتخاذ ما يناسبه من زاد وراحلته، الا انه اختلاف معه في طريق حمل الناس على الالتزام بالقانون، ومالك توزيع الموارد فلا بد ان توزع على أساس الشخصيات الموجدة التي جاءوا بها من بلدتهم الذي خرجوا منه، فيتأدب كل بما له من الشخصية والخلقية، ويأخذ بالرحمة لرفقائه، والعطف والشهامة والفضيلة.





أخلاق الإنسانية

♦ الشیخ صلاح الخاقانی

الذي يخضع لمعايير الانسانية والذى يخضع للحرية الشخصية وهو الاضافي والفردي، فال فعل القائم على العلاقة بين انسان واخر ويقدم له خدمة يخضع لمفهوم الانسانية اما الفعل الذي لا يتجاوز الفرد فهو حرية شخصية، وهنا يكون الاعراض في نقطتين:

1- ليس العملية بالكيف ولا للاديني ان يحدد كما يشاء، فهو مادام قدم لنا مفهوما محددا فكل ما يصدق عليه هذا المفهوم يخضع له سواء كان الفعل فرديا او اضافيا.

2- هناك افعال من الانسان تقوم على اساس العلاقة مع الاخر ويقدم فيها خدمته ولكن لا نصفها بالإنسانية ، مثل البيع، فنخلص هنا الى ان الانسانية مع اللاديني هو مفهوم غير واضح لافي المعنى ولا في المصداق. على عكس ما نجده عند المتدین، مفهوما محدودا يتمثل بانه (الجزء المتسامي المجرد الذي اودعه الغالق في الانسان كونه المخلوق المميز.

ـ او انه لا يجد في تناول الخمر وتحول الانسان الى ثمل يتزوج ما يعيي الجزء المتسامي المجرد، وهنا أسأل هل يتصور اللاديني رئيس دولة يحضر مؤتمر دوليا وهو ثمل يتزوج؟ ولا يمكن ان يحصر اللاديني اعتراضه في الجانب العملي دون المعنوي، إن البشرية جموعا تتافق على ان الانسان

الواعي الكيس أفضل انسانيا من السكير المترنح، ولا بد من الاشارة الى نقطة هامة وهي ان اللاديني هنا لا يشمل بصفة الحرية الشخصية الفعل كله (شرب الخمر) بل يبرر به التفريط بالجانب المتسامي اعتمادا على القاعدة الاساس في الفهم الوجودي للحرية والمتمثل بأن الانسان حر في فعل اي شيء شريطة ان لا يتقطع مع الاخر. إن نبي الوجودية سارتر نفسه لا ينكر ان ثمة صفات سلبية وخرى ايجابية ولكن يترك اختيارها للمسؤولية الوجودية الملقاة على عاتق الانسان.

وإذا حدد اللاديني مائزا للفعل

يعتمد الخط اللاديني على طرح مفاده أن الانسانية - لا الدين - هو ما يجب اعتماده كمعيار للحسن والقبيح من افعالنا ومحفز على الحسن منها. ولنا أن نتساءل هنا عن مفهوم محدد للإنسانية من وجهة نظر اللاديني، هل يعني بها (الجزء المتسامي المجرد من ماهية الانسان)؟

إذا كان هذا ما يعنيه .. فلماذا ينكر على المتدین اعتماد المفهوم نفسه في تقييم فعل آخر مثل شرب الخمر ومن ثم منه، بل إنه يعتمد مفهوما آخر هو (الحرية الشخصية) واللاديني في هذا امام حالتين:

ـ أنه يضع المعيار الذي يشاء للفعل الذي يريد! وهذا ليس من حقه أو على الأقل من حق المتدین حينئذ ان يعتمد مفهوم الحرية الشخصية في الفعل المتقوّم على اساس الانسانية فلا يعد فعلنا حسنا يمدح من اجله او يعد الامتناع عنه قبحا يدان عليه، بل هو حرية شخصية له ان يساعد الآخرين او يمتنع.

الوثنية وعبادة الأصنام.. كيف نشأت وبماذا بدأت؟

♦ الشیخ علی الساعدي ♦

على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون إلى تلك الأصنام، فلما جاءهم الشقاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت. فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا: إن آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهם من دون الله عز وجل فذلك قول الله تبارك

الملايين قاطنين في شرقها وغربيها.

تماثيل للعظام:

ومن هنا يتأيد بحسب الاعتبار أن تكون الوثنية مبتدأة بين الناس باتخاذ تماثيل الرجال العظام ونصب أصنامهم وخاصة بعد الموت ليكون في ذلك ذكرى لهم، وقد ورد في روايات أئمة أهل البيت ما يؤيد ذلك، ففي تفسير القمي،

ما زال الإنسان ومنذ القدم في مزأدة

تجسيم الأمور المعنوية وسبك غير المحسوس في قالب المحسوس بالتمثيل والتصوير وهو مع ذلك مفظور للخضوع أمام أي قوة فائقة قاهرة والاعتناء بشأنها.

ولذا كانت روح الشرك والوثنية سارية في المجتمع الإنساني سراية تكاد لا تقبل التحرر والاجتناب

**كان الوجه
في اتخاذ أصنام
الشركاء
قولهم: إن الإله
لتعاليه عن
الصورة
الحسوة
كارباب الأنواع
وسائل الآلهة
غير المادية
أول عدم ثباته
على حالة
الظهور
كالكوكب
الذي يتتحول
من طلوع إلى
غروب يصعب
التوجه إليه
كلما أريد
بالتوجه.**



وتعالى.
من ملوك إلى أصنام:
وكان رب البيت في الروم واليونان
القديمين - على ما يذكره
التاريخ - يعبد في بيته فإذا مات
اتخذ له صنم يعبده أهل بيته،
وكان كثير من الملوك والعظماء
معبودين في قومهم، وقد ذكر
القرآن الكريم منهم نمرود الملك
المعاصر لإبراهيم (عليه السلام)

مضمرا وفي علل الشرائع، مسندًا
عن الصادق (عليه السلام): في
قوله تعالى (وقالوا لاتذرن
آهتكم) الآية، قال: كانوا
يعبدون الله عز وجل فماتوا فاضج
قومهم وشق ذلك عليهم فجاءهم
والبلوغ في الخضوع لها ما يمثل
لنك وثنية العهود الأولى والإنسان
ال الأولى.
على أن من الوثنية على ظهر
الأرض - اليوم - ما يبلغ مئات

بلاغات تاريخية



ذلك طمعا في خيرها أو خوفا من

شرها.

وقل أن يتخذ إله من دون الله ولا يتخذ له صنم يتوجه إليه في العبادات به بل كانوا إذا اتخذوا شيئاً من الأشياء إليها شفيعاً عملوا له صنماً من خشب أو حجر أو فلز، ومثلوا به ما يتوهمنونه عليه من صورة الحياة فيسونه في صورة إنسان أو حيوان وإن كان صاحب الصنم على غير الهيئة التي حكوه بها كالكوكب الثابتة والسيارة والله العلم والحب والرزق وال الحرب ونحوها.

وكان الوجه في اتخاذ أصنام الشركاء قولهم: إن الإله لتعاليه عن الصورة المحسوسة كأرباب الأنواع وسائر الآلهة غير المادية أو لعدم ثباته على حالة الظهور كالكوكب الذي يتحول من طلوع إلى غروب يصعب التوجيه إليه كلما أريد بالتوجه فمن الواجب أن يتخذ له صنم يمثله في

يهواه من إله فيما يتوهمنه من الصورة والشكل، ومما يختاره من فلزاً وخشب أو حجارة أو غير ذلك حتى روي أن بني حنيفة من اليمامنة اتخذوا لهم صنماً من أقط شم أصحابهم جدب وشللهم الجوع فهجموا عليه فأكلوه.

وكان الرجل إذا وجد شجرة حسنة أو حجراً حسناً وهاه عبده، وكانوا يذبحون غنماً أو ينحرون إبلًا فيلطخونه بدمه فإذا أصاب مواشيهم داء جاءوا بها إليه فمسحوها به، وكانوا يتذذون كثيراً من الأشجار أرباباً فيتبركون بها من غير أن يمسوها بقطع أو كسر ويقتربون إليها بالقربين ويأتون إليها بالنذورات والهدايا.

عبادة الخوف والطمع:

وساقهم هذا الصخب والاضطراب إلى أن ذهبوا في أمر الأصنام مذاهب شتى لا يكاد يضبطها ضابط، ولا يحيط بها إحصاء غير أن الغالب في معتقداتهم أنهم يتذذونها شفاء يستشعرون بها إلى الله سبحانه ليجلب إليهم الخير ويدفع عنهم الشر، وربما أخذها بعض عامتهم معبدة لنفسها مستقلة بالألوهية من غير أن تكون شفاء وربما كانوا يتذذونها شفاء ويقدمونها أو يفضلونها على الله سبحانه كما يحكيه القرآن في قوله تعالى: (فَمَا كَانَ لِشَرِكَائِهِمْ فَلَا يُصْلِي إِلَى اللَّهِ مَا كَانَ لَهُ فَوْيَصِلُ إِلَى شَرِكَائِهِمْ).

وكان بعضهم يعبد الملائكة وأخرون يبعدون الجن، وقوم يعبدون الكواكب الثابتة كشعري، وطائفه تتخذ بعض السيارات إليها. وقد أشير إلى جميع ذلك في الكتاب الإلهي - كل

الذي حاجه في ربّه، وفرعون موسى.

وهوذا يوجد في بيوت الأنصام الموجودة اليوم وكذا بين الآثار العتيقة المحفوظة عنهم أصنام كثير من عظماء رجال الدين كصنم بودا وأصنام كثيرة من البراهمة وغيرهم.

واتخاذهم أصنام الموتى وعبادتهم لها من الشواهد على أنهم كانوا يرون أنهم لا يبطلون بالموت وأن آرواحهم باقية بعده، لها من العناية والأثر ما كان في حال حياتهم بل هي بعد الموت أقوى وجوداً وأنفذ إرادة وأشد تأثيراً لما أنها خلصت من شوب المادة ونجت من التأثيرات الجسمانية والانفعالات الجرمانية، وكان فرعون موسى يعبد أصناماً له وهو إله ومعبد في قومه، قال تعالى: **وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فَرَعُونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرُكُوا وَآهُتُكُوا**.

انتقاد الأصنام لأرباب الأنواع وغيرهم: اتخاذ تماثيل الرجال، نبه الناس على اتخاذ صنم الإله، إلا أنه لم يعهد منهم أن يتذذوا تمثلاً لله سبحانه المتعالي أن يحيط به حد اويناله وهم، وكان هذا هو الذي صرفهم عن اتخاذ صنم بل تفرقوا في ذلك فأخذ كل ما يهمه من جهات التدبير المشهود في العالم فتوسلوا إلى عبادة الله بعبادة من وكله إلى الله على تدبير تلك الجهة المعنى بها بزعمهم.

فالقاطنون في سواحل البحار عبدوا رب البحر لينعم عليهم بفوائدها ويسلموا من الطوفان والطغيان، وسكان الأودية رب الوادي، وأهل الحرب رب الحرب، وهكذا.

ولم يلبثوا أن اتخذ كل منهم ما

بلاغات تاريخية

بعدهم فجمعت وألفت كتاباً يشير إلى دين ذي نظام وقد صرّح به علماء سانسكريت ولازم ذلك أن يكون البرهمية كغيرها من مذاهب الوثنية مبتدئة من أفكار عالمية غير قيمة، متطرفة في مراحل التكامل حتى بلغت حظها من الكمال.

ذكر البستانى في دائرة المعارف ما ملخصه: برهم بفتحتين فسكنون او بفتح الباء والهاء وسكنون الراء هو المعبد الاول والأكبر عند الهندود وهو عندهم أصل كل الموجودات واحد غير متغير وغير مدرك أزلي مطلق سابق كل مخلوق خلق العالم كله بمجرد ما أراد دفعته واحدة بقوله: اوم أي كن.



بنيانها وهذب أصولها وفروعها هو يوذاسف المنجم الذي ظهر بأرض الهند في زمن طهمورث ملك إيران، ودعا إلى مذهب الصابئة فاتبعه خلق كثير، وشاع مذهبة في أقطار الأرض كالروم واليونان وبابل وغيرها، وبنيت لها هيكل ومعابد مشتملة على أصنام الكواكب، ولهم أحكمـ وشرائع وذبائح وقربابـ يتولـاها كهـتهم. وربما ينسب إليـم ذبحـ الناسـ. وهؤـلاء يـوـحدـونـ اللهـ فيـ الـوهـيـتـهـ لاـ فيـ عـبـادـتـهـ، وـيـنـزـهـونـهـ عنـ النـقـائـصـ وـالـقـبـائـجـ، وـيـصـفـونـهـ بالـنـفـيـ لـاـ بـالـإـثـبـاتـ كـقـوـلـهـ لـاـ يـعـجزـ وـلـاـ يـجـهـلـ وـلـاـ يـمـوتـ وـلـاـ يـظـلـمـ وـلـاـ يـجـورـ وـيـسـمـونـ ذـلـكـ بـالـأـسـماءـ الـحـسـنـىـ مـجـازـاـ وـلـيـسـواـ بـقـائـلـينـ باـسـمـ حـقـيقـةـ.

والبرهمية من مذاهب الوثنية المتآصلة، ولعلها أقدمها بين الناس فان المدينة الهندية من أقدم المدنـياتـ الإنسـانـيـةـ لـاـ يـضـبـطـ بدـءـ تـارـيـخـ لـهـ عـلـىـ التـحـقـيقـ، وـلـاـ يـضـبـطـ بدـءـ تـارـيـخـ لـوـثـنـيـةـ الـهـنـدـ غـيرـ أـنـ بـعـضـ الـمـؤـرـخـينـ كـالـسـعـودـيـ وـغـيرـهـ ذـكـرـواـ أـنـ بـرـهـمـنـ اـسـمـ أـوـلـ مـلـوـكـ الـهـنـدـ الـذـيـ عـمـرـ بـلـادـهـ وـأـسـسـ قـوـاـدـ المـدـنـيـةـ فـيـهاـ وـبـسـطـ العـدـلـ بـيـنـ أـهـلـهـ.

ولعل البرهمية نشأت بعده باسمه، فكثيراً ما كانت الأمم الماضية يعبدون ملوكهم والأعاظم من أقوامهم لاعتقادهم أنهم ذوو سلطة غيبية وأن الالهـوتـ ظـهـرـ فـيـهـ نوعـ ظـهـورـ، وـيـؤـيـدـهـ بـعـضـ التـأـيـيدـ أـنـ الـظـاهـرـمـنـ وـيـداـ وـهـوـ كـتـابـهـ الـمـقـدـسـ أـنـهـ مـجـمـوعـ منـ رسـائـلـ وـمـقـالـاتـ شـتـىـ الـفـكـلـ شـطـرـمـنـهاـ بـعـضـ رـجـالـ الـدـيـنـ فـيـ أـزـمـنـةـ مـخـلـفـةـ وـرـثـوـهـاـ مـنـ

صفاته ونوعـهـ فيـصـمدـ إـلـيـهـ بـوـسـيـلـتـهـ كـلـمـاـ أـرـيدـ.

الوثنية الصابئة والبرهمية
الوثنية وإن رجعتـ بالـتـقـرـيـبـ إـلـىـ أـصـلـ وـاحـدـ هـوـ اـتـخـاذـ الشـفـاعـةـ إـلـىـ اللـهـ وـعـبـادـةـ أـصـنـامـهـ وـتـمـاثـيلـهـ، وـلـعـلـهـ اـسـتـولـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـشـمـلـتـ الـعـالـمـ الـبـشـريـ مـرـارـاـ كـمـاـ يـحـكـيـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ عـنـ الـأـمـمـ الـمـعـاـصـرـةـ لـنـوحـ وـابـراهـيمـ وـمـوسـىـ (عـلـيـهـمـ السـلـامـ)ـ؛ـ إـلـاـ أـنـ اختـلـافـ الـمـنـتـحـلـينـ بـهـاـ بـلـغـ مـنـ التـشـتـتـ وـاتـبـاعـ الـأـهـوـاءـ وـالـخـرـافـاتـ مـبـلـغاـ كـانـ حـصـرـ الـمـذـاـهـبـ الـناـشـئـةـ فـيـهـاـ كـالـمـحـالـ، وـأـكـثـرـهـ لـاـ تـبـتـنـيـ عـلـىـ أـصـوـلـ مـتـقـرـرـةـ وـقـوـاعـدـ مـنـظـمـةـ مـتـلـائـمـةـ.

وـمـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـعـدـ مـنـهاـ مـذـهـبـ قـرـيبـاـ مـنـ الـأـنـتـظـامـ وـالـتـحـصـلـ مـذـهـبـ الصـابـئـةـ وـالـوـثـنـيـةـ الـبـرـهـمـيـةـ

والبـوذـيـةـ:

اما الوثنية الصابئة:
فـهـيـ تـبـتـنـيـ عـلـىـ رـبـطـ الـكـونـ وـالـفـسـادـ وـحـوـادـثـ الـعـالـمـ الـأـرـضـيـ إـلـىـ الـأـجـرـامـ الـعـلـوـيـةـ كـالـشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـعـطـارـدـ وـالـزـهـرـةـ وـمـرـيـخـ وـالـمـشـتـرـىـ وـزـحلـ وـأـنـهـ بـمـاـلـهـاـ مـنـ الـرـوـحـانـيـاتـ مـتـعـلـقـةـ بـهـاـ مـيـرـيـدـ لـلـنـظـامـ الـمـشـهـودـ يـدـبـرـ كـلـ مـنـهـاـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـهـ مـنـ الـحـوـادـثـ عـلـىـ مـاـ يـصـفـهـ فـنـ أـحـكـامـ الـنـجـومـ، وـيـتـكـرـرـ بـتـكـرـرـ دـوـرـاتـهـ الـأـدـوـارـ وـأـكـوـادـ مـنـ غـيرـ أـنـ تـقـفـ اوـ تـنـتـهـيـ إـلـىـ أـمـدـ.

فـهـيـ وـسـائـطـ بـيـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـبـيـنـ هـذـاـ الـعـالـمـ الـمـشـهـودـ تـقـرـبـ عـبـادـتـهـ الـإـنـسـانـ مـنـهـ تـعـالـىـ شـمـ مـنـ الـوـاجـبـ أـنـ يـتـخـذـ لـهـ أـصـنـامـ وـتـمـاثـيلـ فـيـتـقـرـبـ إـلـيـهـ بـعـبـادـةـ تـلـكـ الـأـصـنـامـ وـالـتـمـاثـيلـ.

وـذـكـرـ الـمـؤـرـخـونـ أـنـ الـذـيـ أـسـسـ



بنو اسرائيل.. التاريخ والمعتقد

♦ الشیخ محمد المظفر

ولدت سارة
اسحاق وبعدها
مات ابراهيم
وقد بقى
اسحاق في ارض
كنعان وأولد
ولدين هما
عيسي ويعقوب
وهو اسرائيل.

يعقوب ابني خاله ليئه وراحيل
وتزوج ايضا من جاريتهما
واعقب منها جميعا اثني عشر
ابنا، منهمنبي الله يوسف عليه
السلام، وعندما صار يوسف عزيز
مصدر دعا اباه واخوه ليسكنا
مصر، وهي ما تمثل الهجرة
الثانية الى مصر بعد هجرة ابراهيم
الأولى.
وقد عاش بنو اسرائيل في دعوة
ورخاء فتكاثروا تكاثرا سريا
حتى ان موسى عندما خرج ببني
اسرائيل من مصر احصى الرجال
القادرين على حمل السلاح فقط
فوجدهم اكـثر من 600 الف رجل كما تذكر
التوراة.
لا ان فترة الهيكلوس انتهت

تحكم من قبل الرعاة العماليق
(الميكلوس) وهؤلاء قوم غزو
مصر واستطاعوا ان يبقوا فيها
لأكثر من 200 سنة، واختلفوا في
أصولهم فقيل انهم اسيويون جاءوا
من الشرق وحكمو مصر.

واكرم الهيكلوس ابراهيم
وانزلوه منزلا كريما واهدى له
جاريته اسمها هاجر، وقد تزوجها
ابراهيم بناء على الحاج زوجته
سارة عليها السلام وولدت له
اسماعيل، وتركتهما في مكة.
وبعد مولد اسماعيل بـ 14 سنة ولدت
سارة اسحاق وبعد ممات ابراهيم
وقد بقى اسحاق في ارض كنعان
وأولد ولدين هما عيسى ويعقوب
وهو اسرائيل ومن هنا نشأت
تسمية بني اسرائيل، وتزوج

لا يخفى ما لتاريخ الاقوام من
تأثير في فهم معتقداتهم وأديانهم،
وتاريخ اليهود تحديدًا له دخل هام
وتأثير كبير في صياغة العقيدة
اليهودية، لذا نحاول في هذه
الوجزة ذكر إجمال له، من
خلال تقسيم تاريخ بني اسرائيل
إلى ثلاثة أقسام رئيسية:
المرحلة الأولى: وهي ما تمثل
تارихهم قبل موسى عليه السلام؛
ويببدأ تاريخ هذه المرحلة من هجرة
نبي الله ابراهيم عليه السلام من
العراق قبل أكثر من 2000
سنة قبل الميلاد، واستقراره وقومه
في ارض كنعان الى أن حل الجدب
والقطط الشديدين فيها فاضطر
ابراهيم الانتقال بقومه الى مصر،
وفي تلك الفترة كانت مصر

بلاغات تاريخية

ويمكن تقسيم التاريخ اليهودي في فلسطين الى ثلاثة مراحل أساسية:

1. عهد القضاة.
2. عهد الملوك.
3. عهد الانقسام وزوال ملك بني إسرائيل.

فهذه العهود الثلاثة تمثل خلاصة التاريخ اليهودي في فلسطين، وعهد القضاة هو عهد حكم الكهنة وزعماء القبائل، فقد كان بنو إسرائيل ينتخبهم كبراء الشعب، وكان بعض القضاة نساء، فسفر القضاة يتكلم عن قضية اسمها ذكورة قضية بني إسرائيل، وكان القضاة يحكمون حكماً دينياً، وهذا العهد لم يدم طويلاً، فانتقلوا الى حكم الملك وكان ابرزهم داود وسليمان ومنهم شاؤول الذي عبر عنه القرآن بطالوت، والذي حارب الملك الفلسطيني جالوت وقد يعبر عنه في الكتب القديمة بجلبات.

كان قمة عهد الملك في عهد داود وبعده سليمان، واستمر هذا العصر الذهبي الى ان دبت فيه الفرقة فأسسوا دولة في الشمال باسمها (أفرايم) واعاصمتها السامرة، ودولة في الجنوب باسمها (يهودا) واعاصمتها أورشليم.

فرجح الملك الآشوري سرجون الثاني فاسقط مملكة افرايم واعتقل اخر ملوكها واسمه يوشع بن ايله سنة 705ق.م وعين عليها والياً، بينما احتل فرعون مصر (شيشنق) المملكة الثانية (يهودا) واستمر في زحفه حتى احتل مملكة إسرائيل التي

يقص القرآن قصة انشقاق البحر وانجاء موسى وقومه وغرق فرعون وقومه.

ويقال ان اسم الفرعون (منفتاح) عاش 1213ق.م.اما فرعون الذي اضطهد بني اسرائيل هو مرسيس الثاني 1301-1334ق.م.

وتحكي لنا التوراة انهما كانوا نادمين على خروجهم مع موسى و كانوا كثيري التذمر فجاء في سفر الخروج: وقال لهم رب في ارض مصر اذ كنا جالسين عند قبور اللحم نأكل خبزا للشعب. فإنكم ما اخرجتمنا الى هذا القفر لكي تبيتا كل هذا الجمهور بالجوع ..

وكان موسى يسير بهم تجاه فلسطين والتي كانت عامرة بسكانها الأصليين فخاف الأسرائيليون وقوع الحرب بينهم وبين أصحاب الأرض فقالوا لموسى: «إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا نَأْخُلُونَ» (المائدة: 22)، وكلما الح عليهم ووعدهم بالنصر رضوا وقالوا: «أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» (المائدة: 24)، فلم يستجب له الا القليل منهم فأنزل الله: «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَبَيَّهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسِ على الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (المائدة: 26)، فكانت مرحلة التيه وهي اربعون سنة، وفي هذه الفترة مات هارون وبعد مات موسى عليهما السلام قتلى الأمر يوشع بن نون.

المرحلة الثالثة: وهي تاريخهم بعد موسى: استطاع يوشع توحيد بني إسرائيل والتوجه بهم الى ارض كنعان ليدخلها عنوة عبر نهر

بانتصار ملوك طيبة المصريين في زمن الملك المصري احمد ثم مرسيس، وبدأ الفراعنة المصريين بالتضييق على بني اسرائيل، فبعد ان كانوا في زمن الهيك سوس يعتاشون على بعض الاعمال التي تؤمن لهم اموالاً ضخمة كالتجارة بالذهب والفضة او الماشية اجروا على مزاولة الزراعة والبناء ونحوهما من الاعمال الشاقة.

فبدأ التذمر يسري في المجتمع العربي، وضاق بهم الحاكم ذرعاً، ونظرأ لأنعزهم عن المجتمع المصري حاول الفراعنة التخلص من هذه العزلة ودمجهم في المجتمع فاستشار الفراعنة الكهنة فأشاروا عليه بقتل الأطفال وابقاء النساء ليتزوجن من المصريين فيحصل الاندماج، فاقتنع فرعون بهذه المشورة وبدأ بتنفيذها وقتل اطفال اليهود.

المرحلة الثانية: من تاريخهم وهي ما كانت في حياة موسى عليه السلام: وكان موسى من مواليد هذه الفترة فخافت عليه أمه وبوحي من الله تعالى وضعته في وعاء واقتله في اليم، والتقطه آل فرعون واصرت زوجته على الاحتفاظ به، وشب موسى في قصرها لكنه بعد ما شب وكبر ادرك انه عرباً لا مصرياً، فقرر ان يساعد بني اسرائيل بعد ان مورس في حقهم اقسى انواع الظلم.

وبعد أن بعث الله موسى لفرعون بالأيات ورفض الأخير لها طلب موسى منه ان يسمح لبني اسرائيل بمرافقته ليخرج بهم فرفض فرعون ذلك، مما دعا موسى لأن يقرر الخروج بهم سراً، فلتحقهم فرعون وادركتهم عند البحر ثم

بلاغات تاريخية

كان آخرها بقيادة زعيم اسمه سمعان المدعو أيضاً (بروكوكب) عام 135 م. وقد قضى الرومان على هذا التمرد بعد أن نكل القائد الروماني هدريان بالثائرين أشد تنكيل ثم منعهم من دخول القدس والسكن فيها والدنو منها، وشدد عليهم في جميع أنحاء فلسطين، وقتل منهم خلقاً عظيماً فأصابهم من معاملته أكثر مما أصابهم من بختنصر. وقد أخذ الرومان منهم اسرى كثيرين ثم باعوهم بأبخس الأثمان، وهكذا انتهت صلة اليهود بفلسطين ولم يعد لها وجود طوال السنوات الألف والثمانمائة التي تلت، وبعد هذه الحروب لم تقم لليهود قائمة فتشتوا في أقطار العالم بعد تاريخ مملوء بالانحرافات الدينية والأخلاقية والاجتماعية وبما اقترفوه من آثام ونقضوه من مبادئ.

(قورش) لبابل اتاح لليهود العودة إلى اورشليم بكمال حرثتهم بل وهبهم كل ما تبقى من ذهب وفضة في خزائن بابل وطلب من اصحاب الأموال مساعدة اليهود على إعادة بناء مدينتهم، وقد تردد اليهود كثيراً في ترك اراضيهم الخصبة في بابل والعودة إلى بقايا مدينتهم القديمة، إلى ان كثيرين منهم وافقوا على العودة الطوعية، وقد وجدوا ديارهم قد سكنت من قبل أقواماً آخرين إلا انهـم وبسبب حماية الفرس تمكناوا من العودة أخيراً، وقد قام عزرا وهو الكاهن والقائد المبرـز بينهم بكتابـة التوراة الموجودة الآن تكون كتاب اليهود المقدس.

واستمر الحال باليهود إلى ان سيطرة الامبراطورية الرومانية على اراضيهم وقد تمرد اليهود على الرومان في أكثر من مناسبة كان آخرها بقيادة زعيم اسمه

كانت قد سقطت سابقاً بيد الآشوريين، لكن احتلال فرعون مصر لملك اليهود حفزنبوخذ نصر الذي دانت له اغلب ارض ما بين النهرين حتى آشور في نينوى فرحف إلى فلسطين سنة 586 ق. م. وهزم فرعون مصر (نخاو) وأحتل ممالك اليهود ونهب اورشليم، ورفع صدقـياً على عرش يهودا ثم عاد إلى بابل ومعه عشرة آلاف اسير من اليهود وهو ما يعرف بحسب التاريخ البـابـلي، لكن بعد ذلك حاول صدقـياً التمرد على الحكم البابـلي فعاد نبوخذ نصر وأحتل اورشليم مرة أخرى، وأسر جميع سكان المدينة تقريباً وأخذـهم إلى بابل.

الآن لهذا الأسر منافعه على اليهود ايضاً فقد اندمجوا في المجتمع البابـلي ومارسوا الزراعة والتجارة وزادت ثرواتهم بشكل مطرـد. وبعد احتلال الملك الفارسي



ذو القرنيين

♦ الشیخ صباح الخاقانی



شخصية تناولها القرآن وبباقي الكتب السماوية ببالغ المدح والاحترام، وأثارت اهتمامات الفلاسفة والباحثين منذ القدم، وقد بذلت جهود ومساعي كثيرة للتعرف عليها، فمن هو ذو القرنيين؟

قبل الإجابة لابد من ذكر الآيات المتعلقة به، لنتعرف من خلالها على أبرز السمات التي يتصف بها، فإن لذلك أهمية كبيرة في التعرف على صاحب هذه الصفات وتميز القول الحق فيه، وقد جاء ذكره مرتة واحدة في سورة الكهف: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالَ سَأَلُوكُمْ عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذَكْرًا إِنَّا مَكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا فَاتَّبَعَ سَبِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حَمْئَةٍ وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلَّنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعْذِبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَخَذَ فِيهِمْ حُسْنَاءً قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسُوفَ تُعَذِّبَهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبَهُ عَذَابًا نَّكَرَا وَأَمَّا مَنْ آتَى مِنْ وَعْدِ رَبِّهِ جَزَاءً حَسَنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرَا ثُمَّ أَتَيْتُهُ سَبِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَرِّاً كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْطَنَا بِمَا لَدَيْهِ خَبِراً ثُمَّ أَتَيْتُهُ سَبِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدِّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالَ لَوْيَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجِعْ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا قَالَ مَا مَكَنَّنِي فِيهِ رَبِّي

السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قوله فاشكوا إليه إفساد ياجوج وماجوج في الأرض وعرضوا عليه ملاما مقابل أن يجعل بينهم وبين ياجوج و Mageوج سدا فأجابهم إلى بناء السد ووعدهم أن يبني لهم فوق ما يأملون وأبى أن يقبل منهم شيئا غير أن يعينوه بقوة، ثم ان ما تقدم من آيات ذكرت لذى القرنيين اوصافا منها:

اولاً: انه كان مؤمنا بالله واليوم الآخر ومتدينابدين الحق عادلا بين الرعيته.

ثانياً: من جمع الله له خير الدنيا والآخرة، أما خير الدنيا فملك العظيم الذي بلغ به مغرب الشمس ومطلعها وقد ذلت له

ذهب السيد العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان الى ان ذوالقرنيين هو كورش أحد ملوك الامبراطورية الإيرانية، وجمع بين مملكتي الفارس وماد، وسخر بابل وأذن في رجوع اليهود من بابل الى اورشليم واحتل مصر ثم اجتاز الى اليونان فغلبهم وبلغ المغرب ثم سار الى أقصى العمورة في المشرق.

بلاغات تاريخية

واحتل مصر ثم اجتاز إلى اليونان فغلبهم وبلغ المغرب ثم سار إلى أقصى المعمورة في الشرق.

ورأى انطباقي الأوصاف التي يذكرها القرآن عليه دون غيره فقد كان مؤمناً بالله موحداً عادلاً في رعيته سائراً بالرأفة والرفق والإحسان سائساً لأهل الظلم والعدوان، فجمع بين الدين والعقل وفضائل الأخلاق والعدة والقوة والثروة والشوكة.

وأيد العالمة ما ذهب إليه

ثم أنه لم يرد في شيء من تواريχهم أن الإسكندر المقدوني بنى سد يأجوج وماجوج على ما يذكره القرآن.

وقيل: أن ذا القرنين أحد ملوك حمير باليمن، وقد ذهب إليه الأصماعي في تاريخ العرب قبل الإسلام، وابن هشام في السيرة، والتيجان وأبي ريحان البيرونبي في الآثار الباقية، ونشوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم، على مانقل عنهم وغيرهم.

الأسباب، وأما خير الآخرة فبسط العدل وإقامة الحق والصفح والعفو والرفق وكرامات النفس وبث الخير ودفع الشر.

ثالثاً: إنه صادف قوماً ظالمين بالغرب فعذبهم.

رابعاً: أن السد الذي بناه ليس في مغرب الشمس ولا مشرقها، لأنه قد بناه في الرحلة الثالثة، ومن مشخصاته ردمه، مضافاً إلى كونه واقعاً في غير المغرب والشرق، أنه واقع بين جبلين كالحائطين، وأنه ساوي بين صديهما وأنه استعمل في بنائه زبر الحديد والقطار، ولا محالة هو في مضيق رابط بين ناحيتين من نواحي الأرض.

إذا اتضحت ماتقدم ناتي إلى السؤال الأهم، وهو من هو ذو القرنين وعلى أي شخصية من شخصيات التاريخ ينطبق وصفه؟

للمؤرخين وأرباب التفسير في ذلك أقوال بحسب اختلاف آنظارهم في تطبيق القصة نقتصر على الأشهر منها:

فقيل: إن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني وهو المشهور في الألسن وسد الإسكندر كالمثل السائر بينهم وقد ورد ذلك في بعض الروايات، وبه قال بعض قدماء المفسرين من الصحابة والتابعين.

لكن الذي يذكره القرآن من أوصاف لذى القرنين لا يذكرها التاريخ للإسكندر، فقد ذكر القرآن أن ذا القرنين كان مؤمناً بالله واليوم الآخر وهو دين التوحيد وكان الإسكندر وثنياً من الصابئين، وذكر القرآن أن ذا القرنين كان من صالحى عباد الله ذا عدل ورفق والتاريخ يقص للإسكندر خلاف ذلك.



بنصوص التاريخ وحفريات علم الإحاثة الحديثة، فقد ذكر التاريخ أنه سار كما ذكره الله في كتابه مرة نحو المغرب حتى استولى على ليديا والتي تعرف اليوم بإسبانيا والبرتغال وحواليها ثم سار ثانية نحو المشرق حتى بلغ مطلع الشمس ووجد عنده قوماً بدويين همجيين يسكنون في البراري ثم بنى السد وهو على ما تدل عليه الشواهد، السد المعروف في مضيق داريا، السد جبال قفقاز بقرب "مدينة تفليس"، المعروفة اليوم بتbilisi عاصمة جورجيا.

لكن يلاحظ على هذا القول أن أصحابه يدعون أن ذو القرنين ملكاً عربياً سبق الإسكندر بعده قرون، وإن السد الذي بناه هو سور الصين، بينما ان التاريخ يذكر بناءه بعد الإسكندر بنصف قرن تقريباً.

وذهب السيد العالمة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان إلى أن ذو القرنين هو كورش أحد ملوك الفرس الهاخامنشيين (539 - 560 ق.م)، وهو الذي أسس الإمبراطورية الإيرانية، وجمع بين مملكتي الفارس وماد، وسخر بابل وأذن في رجوع اليهود من بابل إلى أورشليم

قفقاز المتعدة من بحر الخزر إلى البحر الأسود، ويسمى مضيق دارياً "وهو واقع بلدة تفليس وبين ولادي كيوكز".

وهذا السد واقع في مضيق بين جبلين شاهقين يمتدان من جانبيه وهو وحدة الفتحة الرابطة بين جانبي الجبال الجنوبي والشمالي والجبال مع ما ينضم إليها من بحر الخزر والبحر الأسود حاجر طبيعي في طول ألف من الكيلومترات يحجز جنوب آسيا من شمالها، وقد بناء لصد هجمات المغول المتكررة حتى وصلت غاراتهم إلى آشور وكلدة، وكان ذلك في حوالي المائة السابعة قبل الميلاد فعموا البلاد قتلاً وسبباً ونهبا حتى بلغوا نينوى عاصمة الآشور وكان ذلك في القرن السابق على عهد كورش تقريباً.

وأما سيره نحو المغرب والشرق فسيره نحو المغرب كان لدفع طاغية "ليديا" الذي سار بجيشه نحو كورش ظلماً وطغياناً من غير أي عذر يجوز له ذلك، فسار إليه وحاربه وهزمه ثم عقبه حتى حاصره في عاصمة ملكه وفتحها وأسره ثم عفا عنه وعن سائر أعضاده وأكرمه وإيامه وأحسن إليهم وقد كان له أن يرسوسهم وببيدهم وانطباق القصة على قوله تعالى: "حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة... ولعلها الساحل الغربي من آسيا الصغرى... ووُجِدَ عندَهَا قوماً قلنا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعْذِبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَخَذْ فِيهِمْ حَسْنَاً" وذلك لاستحقاقهم العذاب بطغيانهم وظلمهم وفسادهم.

ثم إنَّه سار نحو الصحرا الكبيرة بالشرق حوالي بكتيريا لخمامد غاللة قبائل بدوية همجية انتهضوا هناك للمهاجمة والفساد وانطباق قوله تعالى: "حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم دونها ستراً" عليه ظاهر.

وأما بناوته السد:

فهو السد الموجود في مضيق جبال

ومما يدل على إيمانه بالله واليوم الآخر ما في التوراة ككتاب عزرا، الإصلاح الأول وكتاب دانيال، الإصلاح السادس وكتاب أشعيا، الإصلاح الرابع واربعون وخمسة واربعون من تجليله وتقديسه حتى سماه في كتاب الأشعيا "راعي الرب".

وأما فضائله النفسانية فيكفي في ذلك الرجوع إلى المحفوظ من أخباره وسيرته وما قابل به الطغاة والجبارية الذين خرجوا عليه أو حاربهم كملوك "ماد" و"ليديا" و"بابل" و"مصر" وطغاة البدو في أطراف "بكتيريا" في أفغانستان وهو ما كان يعرف قدّيماً بمدينة (بلخ) واليوم (مزار شريف) وغيرهم، وكان كلما ظهر على قوم عفا عن مجرميهم وأكرم كرمهم ورحم ضعيفهم وساس مفسدهم وخائنهم.

وقد ذكره مؤرخ اليونان القدماء كهرودت وغيره فلم يسعهم إلا أن يصفوه بالمرورة والفتورة والسمامة والكرم والصفح وقلة الحرص والرحمة والرأفة ويتثنوا عليه بأحسن الثناء.

وأما تسميته بذى القرنين فالتواريخ وإن كانت خالية عمما يدل على شيء في ذلك لكن اكتشاف تمثاله الحجري أخيراً في مشهد مرغاب في جنوب إيران يزيد الريب في اتصافه بذى القرنين فإنه مثل فيه ذا القرنين نابتين من أم رأسه من نبت واحد أحد القرنين مائل إلى قدام والآخر آخر جهة الخلف. وهذا قريب من قول من قال من القدماء في وجه تسمية ذي القرنين أنه كان له تاج أو خوذة فيه قرنان.







إسأل عن دينك

فقه الموظفين

بما ان سيرة العقلاء قامت على ضرورة المحافظة على القوانين التي تنس صميم حياة الناس وحفظ النوع والحقوق، فان الشارع المقدس وهو سيد العقلاء قد حكم ايضا بضرورة ذلك في القوانين التي تحافظ على النوع الانساني وتنظيم حياة الفرد والمجتمع والتي لا تتعارض مع باقي التشريعات الاسلامية.

لذا نجد فتاوى المرجعية الدينية قد اكدت وبما لا يقبل الشك على ضرورة الحفاظ على القوانين السارية في تنظيم عمل الدوائر وعدم جواز مخالفته عقد التوظيف.

احترام القانون

السؤال: هل من نصيحة وتوجيه للمؤمنين في احترام القوانين؟

الجواب: ننصح جميع المؤمنين باحترام القوانين الجارية الضامنة لصالح المجتمع والوفاء بالتزاماتهم العقدية والاجتناب عن الاعمال الوضعية التي تسرب البركة في الدنيا وتوجب الإنم في الآخرة وعليهم ان يرسوا قواعد الخلق الاسلامي النبيل في المجتمع الذي يعيشون فيه ليكونوا مثالاً يقتدى بهم فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) اخذ الله بأيدي الجميع الى ما فيه الخير والصلاح.

توزيع المستمسكات

السؤال: ما هو حكم من استلم رواتب عن طريق توزير المستمسكات الشخصية وكيف يتخلص من هذه الاموال؟

الجواب: يجب رده الى الجهة الحكومية المأخوذة منها فان لم يمكن تصدق به على الفقير المتدين.

التحايل على القانون

السؤال: قام البعض باستغلال الوضع المتداي الذي يمر به البلد بالتحايل على القانون والحصول على أكثر من درجة وظيفية وفي أكثر من دائرة فهل يجوز لهم ذلك؟ وما حكم الراتب الثاني الذي يتتقاضونه؟ وما حكم الرواتب التي استلموها سابقاً؟

الجواب: لا يجوز ذلك بتاتاً بل يكون آثماً والراتب الآخر الذي يستلمه سحت، وما استلمه من قبل إن لم يكن ارجاعه الى خزينة الدولة بنحو يقيه من الاختلاس وجب التصدق به على الفقراء.

التعيين

السؤال: موظف قد تم تعيينه بصورة غير رسمية فما حكمه؟

الجواب: لا ترخيص في مخالفته القوانين في البلد الاسلامي ولكن بعد التعيين اذا كان بالمستوى المطلوب من حيث الاختصاص والكفاءة فما يقبنه من الراتب جائز.

مخالفة النظام

السؤال: يرى سماحتكم بحرمة مخالفة النظام في مجال التدريس مثلاً او الدوائر الحكومية فهل تنطبق الحرمة إذا لم تسبب المخالفة الاخلاص بسير العمل؟

الجواب: لا مسوغ شرعاً لمخالفة النظام.

النوم في العمل

السؤال: هل يجوز النوم في العمل على ان ذلك لا يتعارض مع مصلحة العمل؟

الجواب: لا يجوز مخالفته عقد التوظيف وان لم تتعارض مع مصلحة العمل.

إسأل عن دينك

الدرس الخصوصي

السؤال: ما رأي سماحة السيد بالتدريس الخصوصي المنتشر في المدارس العراقية؟

الجواب: لا مانع منه إن لم يؤخذ على المدرس في العقد التوظيفي تركه.

صرف مبالغ الإيفاد

السؤال: تقوم بعض المؤسسات الحكومية وربما غير الحكومية أيضاً بایفاد بعض موظفيها إلى بعض المناطق خارج البلد أو دخله لغرض قضاء بعض الاعمال المرتبط بها، وتزودهم لأجل ذلك بمبالغ لصرفها في النقل السكن والطعام ونحو ذلك وقد تطالبهم بوصولات صرفها وهنا صور مختلفة نرجو بيان حكمها الشرعي:

- 1- اذا صرف جزء من المبلغ في موارده؟
- 2- اذا لم يصرف شيئاً بأن حصل على سكن وطعام مجاني مثلاً؟
- 3- اذا كان ذلك ضمن الفترة المحددة او اقل منها؟

الجواب: في جميع الفروض أعلاه اذا كانت المؤسسة الموفدة تشرط الصرف الفعلي في موارد محددة بحسب ضوابطها الأصولية فلا تجوز مخالفتها ذلك بل لا يملك الزائد شرعاً والا اشكال، نعم لا يجوز تزوير الوثيق او ادراج معلومات كاذبة فيها.

الإجازة لموسم الحج

السؤال: بعض الشركات تمنح الموظف لديها إجازة لموسم الحج لمرة واحدة فقط طيلة مدة التعامل معه فإذا كان هذا الموظف قد حج مسبقاً فما حكم أخذ هذه الإجازة مع عدم نية استغلالها في اداء الحج؟

الجواب: إذا كانت الإجازة تمنح بموجب عقد التوظيف بخصوص من يريد الاتيان بالحج فليس للموظف استغلالها في غير ذلك وإن كانت غير مقيدة بذلك فله استغلالها فيما يشاء.

الخروج من العمل

السؤال: هل يجوز خروج الموظف أثناء قيامه بعمله بحجة الوضوء (تجديد) المتكرر 3-4 مرات في الفترة الصباحية؟

الجواب: لا يجوز فيما يعد مخالفًا لعقد توظيفه.

التغيب عن الدوام

السؤال: شخص يستغل بدائرة حكومية براتب شهري هل يجوز له التغيب وعدم الالتزام بالعمل لا لسبب ويقبض راتبه كاملاً؟

الجواب: لا يجوز.

استلام راتب كامل

السؤال: مدرس غاب يوم واحد وجاء راتبه كامل هل يستحقه؟

الجواب: لا يستحقه إلا إذا كان غيابه بأذن المسؤول المخول.

راتب ثان

السؤال: نرجو التفضل من قبل سماحتكم للإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- هل يجوز للموظف الدوام في الدائرة أقل من الساعات المقررة بعلم مسؤول القسم؟
- 2- هل يجوز للموظف أن يعطي يوم في الأسبوع بعلم مسؤول القسم وبالتوافق مع الموظفين؟
- 3- هل يجوز للموظف القيام بعمل آخر غير عمله في نفس الدائرة ويطلب من المدير مقابل راتب ثانى أثناء الدوام الرسمي؟
- 4- في حالة عدم جواز عمل الموظف أقل من الوقت المقرر او اليوم في الأسبوع هل يجوز الاستمرار على ذلك مع دفع رد مظالم عن اوقات عدم الدوام وما تكليف الايام الماضية؟

الجواب: الضابطة في الموارد المذكورة وأمثالها هي مراعاة عدم مخالفه الضوابط المتبعة والالتزام بالعقد بشروطه ولو خالف لم يستحق من الراتب بنسبيته بل يتصدق به على القراء المتندين.

ترك العمل

السؤال: ما هو رأيك في اشاعة ظاهرة ترك العمل في دوائر الدولة قبل الدوام الرسمي بحجة ان ترك الموظف للعمل لا يؤثر بصورة فعلية على اتزان الدوام الرسمي علماً بان هناك دوائر دواماً مناوبة ثنائية وثلاثية ورغم ذلك يترك الموظف العمل؟

الجواب: لا يجوز ولا يستحق الأجرة في فترة الغياب.



الدين والارهاب - إشكالية دموية الإسلام

❖ السيد علي الحسيني

للشروع بالإرهاب، ولا يختلف معنا
هيتشنزو وكنزوجيرهم على
ذلك.

الدين بين تطرفين
كسائرون عقلاء الأديان في العالم
نبدي موقفاً رافضاً لـ كل
التطوفين، تطرف داعش وتطرف
الإتحاد الجديد، وأسباب معقوله
جداً نعتبر الملاحدة الجديدة
متطرفين : إذ لو صحت مقالتهم
تلك في الدين صح قول القائل : إن
نسبية أشتاتين ارهابية لأنها
أنتجت معادلة $E=mc^2$ وأولى
تطبيقاتها هي صناعة القنبلة
الذرية التي أقيمت على مدينة
هيروشيما وناجازاكى في اليابان
ابان الحرب العالمية الثانية، وإنـ :
فالعلم ارهابي لأنـ انتـ لـ نـ اـ كلـ
الأـ سـ لـ حـةـ وـ الـ قـ انـ بـلـ الـ نـوـ وـ يـةـ الـ تـيـ
فتـ كـتـ الـ بـ شـرـيةـ !
ولـ وـ كـانـ الـ دـيـنـ جـذـوةـ الشـرـ

ودوكـنـ زـمـنـ أـ شـهـرـ رـمـوزـ حـرـكـةـ
الـ إـلـاهـاـدـ جـدـيـدـ ظـهـرـ "ـ إـلـاهـاـدـ"
ـ جـدـيـدـ "ـ New Atheismـ"
ـ كـحـرـكـةـ بـعـدـ أـ حدـاثـ 11ـ سـبـتمـبرـ
ـ 2001ـ وـ كـمـصـطـلـحـ يـعـبرـ عـنـ تـلـكـ
ـ الـ مـوـجـةـ الـ جـدـيـدـةـ ضـدـ الـ دـيـنـ فـيـ
ـ وـسـائـلـ إـلـاعـامـ سـنـةـ 2006ـ".
ـ وـمـنـ الـ وـاـضـحـ أـنـهـمـ يـعـنـونـ بـالـشـرـ
ـ هـنـاـ إـلـاهـاـبـ الـ مـرـتـكـبـ بـاسـمـ الـ دـيـنـ،ـ
ـ وـبـالـغـمـ مـنـ أـنـ هـذـهـ الـ مـفـرـدـةـ
ـ (ـ الـ إـلـاهـاـبـ)ـ تـمـ تـدـاـولـهـاـ كـثـيـرـاـ لـكـنـ
ـ مـفـهـومـهـاـ لـمـ يـحـدـدـ إـلـىـ الـ آـنـ وـحتـىـ
ـ الـ أـمـمـ الـ مـتـحـدـةـ لـمـ تـضـعـ لـهـاـ تـعرـيفـاـ
ـ يـتـفـقـ أـعـضـاـوـهـاـ عـلـيـهـ،ـ مـعـ أـنـ
ـ الـ قـاعـدـةـ الـ عـقـلـائـيـةـ تـفـيـدـ :ـ الـ حـكـمـ
ـ عـلـىـ الشـيـءـ فـرـعـ تصـورـهـ !ـ الـ هـمـ
ـ أـنـاـ سـنـأـخـذـ بـالـمـفـهـومـ الـ مـسـتوـحـىـ مـنـ
ـ كـيـ تـجـعـلـ أـنـاسـ طـيـبـيـنـ يـفـعـلـونـ
ـ الشـرـ"ـ (ـ رـيـتـشـارـدـ دـوـكـنـزـ)ـ وـهـمـ
ـ إـلـهـ صـ 250ـ،ـ تـرـجـمـةـ :ـ بـسـامـ
ـ الـ بـغـدـادـيـ)ـ يـعـتـبـرـ هـيـتـشـنـزـ

الـ دـيـنـ فـيـ نـظـرـ بـعـضـ الـ مـلـحـدـيـنـ :ـ
ـ يـرـىـ الصـحـافـيـ وـالـ كـاتـبـ
ـ الـ أـمـريـكـيـ كـرـيـسـتـوـفـ هـيـتـشـنـزـ
ـ (ـ تـوـفـيـ سـنـةـ 2011ـ)ـ الـ دـيـنـ قـتـالـ،ـ
ـ وـيـسـمـ كـلـ شـيـءـ،ـ وـالـأـخـيـرـ جـزـءـ
ـ مـنـ عـنـوانـ كـتـابـهـ (ـ عـنـوانـ كـتـابـ
ـ هـيـتـشـنـزـ :ـ إـلـهـ لـيـسـ عـظـيـمـاـ :ـ
ـ كـيـفـ يـسـمـ الـ دـيـنـ كـلـ شـيـءـ؟ـ)
ـ يـشـارـكـهـ عـالـمـ الـ أـحـيـاءـ التـطـوـرـيـ
ـ الـ بـرـيطـانـيـ رـيـتـشـارـدـ دـوـكـنـزـ :ـ
ـ تـخـيـلـ عـالـمـ بـدـونـ دـيـنـ،ـ عـالـمـ بـدـونـ
ـ اـنـتـحـارـيـنـ اوـ تـفـجـيرـاتـ 11ـ سـبـتمـبرـ
ـ وـبـعـدـ أـنـ بـرـأـ الـ مـلـحـدـيـنـ بـقـوـلـهـ:ـ لـاـ
ـ أـنـظـنـ بـأـنـ هـنـاكـ مـلـحـدـأـ فـيـ الـ عـالـمـ
ـ يـمـكـنـ أـنـ يـفـكـرـ بـأـنـ يـهـدـمـ
ـ مـكـةـ بـالـجـرـافـةـ...ـ اـقـتـبـسـ عـنـ
ـ اـسـتـيـفـنـ وـايـنـبـيرـغـ:ـ تـحـتـاجـ لـلـ دـيـنـ
ـ كـيـ تـجـعـلـ أـنـاسـ طـيـبـيـنـ يـفـعـلـونـ
ـ الشـرـ"ـ (ـ رـيـتـشـارـدـ دـوـكـنـزـ)ـ وـهـمـ
ـ إـلـهـ صـ 250ـ،ـ تـرـجـمـةـ :ـ بـسـامـ
ـ الـ بـغـدـادـيـ)ـ يـعـتـبـرـ هـيـتـشـنـزـ

هلـ الـ دـيـنـ وـبـالـذـاتـ الـ إـلـاسـلامـ
ـ أـصـلـ الـ شـرـ كـمـاـ يـكـرـرـ
ـ دـوـمـاـ "ـ إـلـاهـاـدـ جـدـيـدـ"ـ
ـ الـ ذـيـ ظـهـرـ New Atheismـ
ـ كـحـرـكـةـ بـعـدـ أـ حدـاثـ 11ـ سـبـتمـبرـ
ـ سـبـتمـبرـ 2001ـ مـ،ـ وـكـمـصـطـلـحـ
ـ يـعـبـرـ عـنـ تـلـكـ الـ مـوـجـةـ
ـ الـ جـدـيـدـةـ ضـدـ الـ دـيـنـ فـيـ
ـ وـسـائـلـ إـلـاعـامـ سـنـةـ 2006ـ مـ!
ـ الـ مـقـالـ يـتـعـقـبـ ذـكـرـ
ـ وـبـالـأـخـصـ رـيـتـشـارـدـ دـوـكـنـزـ
ـ بـوـصـفـهـ أـشـهـرـ خـصـيـاتـ
ـ هـذـهـ الـ حـرـكـةـ.

والملحدون بالذات لا تسعنهم رؤيتهم الإلحادية من إدانة أي جريمة بما فيها جريمة القتل بل شرور البشر كلهم -ملحدين أو غير ملحدين - لا يسع الإلحاد التملص منها إن وقعت منه او إدانتها لو كانت من غير الملحدين، والسبب واضح، وهو فقدان الرؤية المادية للوجود لأصل معيار الخير والشر وللوجود الموضوعي للأخلاق، إذ لا ترى الوجود إلا في إطار الطبيعة فلا وجود لشيء يقال له خير أو شر بوصفهما قيمتان متجاوزتان للمادة !

على خلاف الملاحدة الجدد كان الفيلسوف الألماني فردرريك نيتше (توفي سنة: 1900م) وفي رؤيته الإلحادية ملتزمًا بتضميناتها ولو ازمهما حين قال: "تخلص من الضمير ومن الشفقة والرحمة... اقهر الضعفاء واصعد فوق جثثهم" (ربابة الإنسانية والإيمان ص: 113، دار الشروق، مصر - القاهرة).

وأما المسيحيون فقد كشفت دراسته قامت بها جامعة متشيغان الأمريكية حول ضحايا القرن العشرين، إنتهت أن قتلى القرن العشرين 102 مليون قتيل، قتل منهم أقل من 2% على أيدي المسلمين فقط والـ 98% والباقي قتلوا على أيدي المسيحيين (رابط الدراسة: <https://www.juancole.com/2013/04/terrorism-other-religions.html>

وفي دراسة أوسع حول أعداد القتلى في الأحداث العامة الكبرى كالحروب والحروب الأهلية والمذابح السياسية والعرقية في الفترة منذ بداية التاريخ الميلادي إلى عام 2008 (من 0 - لـ 2008م) تناولت 321 حادثة عامة تورطت فيها الحضارات الإنسانية ومعتنقو

إغمار ما كفرات - (وهم دوكنز، الأصولية الملحدة وانكار الإله) صفحة 84، ترجمة محمد عودة، نشر: العتبة العباسية - المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى : 2017 م

والفكرة ذاتها تنطبق على الماركسيين إذ جعلوا الدولة المطلقة فيما جعل النازيون العرق والدم وهكذا .

ومع أنه ملحد، يصف عالم السانيات الشهير والفيلسوف الأمريكي كي المعاصر (نعم تشومسكي) في مؤتمر صحفي

شخص الإلحاد الجديد بالقول : "متطررون دينيون لكنهم يؤمنون بدين الدولة وهذا أخطر بكثير من الأديان الأخرى، كلاماً ما يدافعون عن دين الدولة، خصوصا الدين الذي يقول: علينا أن ندعم عنف ووحشية وظلم دولتنا لأن هدفنا ونوايانا طيبة وهذا ما يقوله كل متدين بدين الدولة في أي دولة ..."(نشر هذا التصريح في مقطع مرئي على الإنترت بعنوان: (الإلحاد الجديد والعلمانيّة هي مجرد دين جديد))!

الإسلام وتهمة الشروع
ينطبق على مطلقى هذه التهمة على الإسلام تحديداً المؤثر العربي : (رمتني بدائها وأنسنت) (يضرب لمن يغير صاحبه بعيب هو فيه ، راجع: مجمع الأمثال للميداني (توفي سنة: 581هـ) تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان) فإن مروجيهما إنما ملحدين أو مسيحيين وأعلى نسب القتل وقعت تحت غطائهم .

وأصل الشروع كلها أو بعضها كما يطيب التعبير لدوكنز وزملائه فكيف تولد كل ذلك الخراب والعنف الذي لم يشهد له التاريخ له مثيلاً في دول خلت تماماً عن الدين كـ الأنظمة الشيوعية في روسيا والصين وكمبوديا في القرن العشرين ؟! يعلم دوكنز جيداً أن اثنين فقط من الملاحدة قتلا ما يزيد عن مئة مليون إنسان وقضيا على كل معالم الدين ما وتسى توسيع (زعيم شيوعي الصين، توفي: 1976م) وجوزيف ستالين (رئيس الاتحاد السوفيتي بعد لينين، توفي سنة: 1953م) أما أدولف هتلر (مؤسس ورئيس الحزب النازي، انتحر سنة: 1945م) فيشكك دوكنز في إلحاده ! وتغارضى عن ما وبيقي ستالين فلمح إلى أن عنفه يعود لأصوله الدينية، وبشكل عام : إنهم لم يرتكبوا تلك الجرائم باسم الإلحاد (دوكنز - المصدر السابق صفحه 274) وبقصد المحاكمة والتقييم لا السخرية نقلنا هذا الجواب عن دوكنز !

والواقع إن دوكنز يفشل في تقدير أنه حين يرفض مجتمع ما فكرة الإيمان بالله فإنه يميل إلى إعلاء البدائل - مثل الحرية والمساواة - فهذه تصبح الآن سلطات شبه مقدسة من غير المسموح لأحد أن يتعداها، بينما المثال الأشهر عنها يعود إلى الثورة الفرنسية... لاسيقتمدام رولان سنة: 1793 إلى المقلصة بتهمة ملفقة أنحت أمام التمثال الذي يشخص الحرية في ساحة الثورة وقالت : "أيتها الحرية أية جرائم تركت باسمك" (ليستر

ختاماً : الواقع الراهن، تصريحات الصحف، نتائج الدراسات، كلها تشير إلى أن المسلمين هم أكثر ضحايا الإرهاب وأكده ذلك أيضاً الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في خطابه أمام القمة العربية الإسلامية الأمريكية في الرياض إن " أكثر من 90% من ضحايا الإرهاب هم من المسلمين". المصرية للكتاب 2010 مـ - القاهرة) .

ختاماً : الواقع الراهن، تصريحات الصحف، نتائج الدراسات، كلها تشير إلى أن المسلمين هم أكثر ضحايا الإرهاب وأكده ذلك أيضاً الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في خطابه أمام القمة العربية الإسلامية الأمريكية في الرياض إن " أكثر من 90% من ضحايا الإرهاب هم من المسلمين".

وفي استطلاع رأي حديث أجرته مؤسسة جالوب أيد سبعة في المئة فقط من المسلمين الذين شملهم الاستطلاع هجمات (11) سبتمبر مؤكدين أن لها ما يبرها ولكنهم قالوا: إنهم لن يرتكبوا مثل هذه الفضائح التي تقع مسؤوليتها الأساسية في تقديرهم على سياسة الغرب الخارجية التي تسربت في هذه الأحداث الشنيعة... أما غالبية المسلمين ممن أدانوا هجمات سبتمبر فقد ساقوا أسباباً دينية مستشهدين في ذلك بالأيات القرآنية: «من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فَكَانَمَا قُتِلَ النَّاسُ جَمِيعاً» (كارن آرمسترونغ - مسعي البشرية الأزلي الله لماذا؟، ص 455، ترجمة: فاطمة نصر و هبة محمود، ط 1، الهيئة المصرية للكتاب 2010 مـ - القاهرة) .

الديانات المختلفة، أظهرت الدراسة كلًا من الهندوس والمسلمين في آخر القائمة فيما تصدر القائمة المسيحيون والمحدون. (نقلًا عن موقع ساست بوست sasapost) والدراسة الأصلية منشورة باللغة الأنجلiziتة على الرابط التالي : <https://www.sasapost.com/body.count-a-quantitative-review-of-political-violence-across-world-civilizations> على الجانب الآخر، في دراسة أجراها الباحث الأمريكي روبرت بابيه للهجمات الانتحارية من سنة 1980 م إلى سنة 2004، استنتج منها أن دافع الهجمات الإرهابية الانتحارية في مجملها ليس الدين بأي حال من الأحوال بل هدف استراتيجي واضح وهو إجبار الأنظمة الديمقراطية الحديثة على سحب قواتها العسكرية من الأراضي التي ينظر إليها منفذو هذه الهجمات باعتبارها وطنًا لهم.

الإنفوجرافيك يلخص أهم إحصاءات الدراسة



**أي الديانات والحضارات
تسببت في قتل أكبر
عدد من البشر؟**



الدين والإرهاب - قراءة في أهم آيات القتال

❖ السيد علي الحسيني

**ان الإيمان
الديني فعل
قلبي جواني لا
يمكن بحال
السيطرة عليه
عبر عوامل
خارجية
قسرية (لست
عليهم بمُصيّطِرٍ)**

كما يتم تجاهل تطبيقها عملياً في غير موقف، ففي فتح مكة مثلاً رفض النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) قول سعد بن عبدة في فتح مكة: «اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي العرمة، وعندها ووجه علينا بأن خذ الراية منه وكن أنت الذي يدخل بها وأدخلها إدخال رفيقاً فأخذها على وأدخلها كما أمر، وبعد أن ظفر بهم كان يتوقع زعماء قريش أن يغزوا عنهم لكنه عفى!» وأول ما تواجهه به الحقيقة الآنفة من قبل خصوم الدين هي آيات «الجهاد - القتال» لذا كان ولابد من الكلمة عن الجهاد مع ما بين المفردتين من فرق، حيث سعة مفهوم الجهاد وضيق القتال ليكون واحداً من بين العديد من

﴿إِنَّا هَبَيْنَا الشَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣) وغير هذه وتلك آيات وأيات ليس آخرها: ﴿فَمَنْ شَاءْ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلِيَكُفِرْ﴾ (الكهف: ٢٩) ينطلق القرآن في تقرير الاختيار في الدين من فلسفة واضحة، أن الإيمان الديني فعل قلبي جواني لا يمكن بحال السيطرة عليه عبر عوامل خارجية قسرية («لست عليهم بمُصيّطِرٍ» الغاشية: ٢٢) وإنما هو ناتج عن عوامل معرفية إقناعية، ولعل هذا وجّه تعقيب الآية السالفَة بجملة: «قد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»، وبشكل لافت يتم تجاهل هذه الحقيقة المتضمنة والمؤصلة نظرياً في كثير من آي القرآن مما يقع في سياق تقرير هذا الحق!

من أكثر ما اعتمدته متهموا الإسلام بالدمويّة والعنف آيات القتال الواردة في القرآن الكريم واعتبار ما ترمي إليه من حث على محاربة الكفار وقتلهم ومجاهدة من لا ينضوي تحت لواء الإسلام، واعتبار هذه الآيات الكريمة أدلة واضحة على صحة اتهامهم وفي هذا السياق يأتي دور هذا المقال المركب من محورين:

أ- الجهاد وحرية العقيدة: أيقونة الآيات المقررة لحرية الفكر واختيار العقيدة في الإسلام والقرآن قوله تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» البقرة: ٢٥٦ هذه واحدة من الآيات المعبرة عن حرية الفرد واختياره في الإسلام، ولها ما يناظرها من الآيات:

غفور رحيمه».

- التعليق:

في الآية التي بعدها مباشرة من نفس السورة، أي الآية السادسة من سورة التوبه تقول: «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ إِسْتَجَارَ فَاجْرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ».

معنى ذلك أن الآية اللاحقة مخصصة لعموم الساقطة، ورد في تفسير الآية: اقرأ عليه وعرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه (تفسير القمي ج: 1 ص: 283).

ـ الآية السادسة والثلاثين من سورة التوبه: «وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً»

وهذه أيضاً كسابقاتها من حيث أنها مجتنبة وبقرائتها مع ما بعدها مباشرة وفي نفس الآية يتضح مرامها: «وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يَقاتِلُونَكُمْ كَافَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» على أن نفس صيغة المقابلة «قاتلوا» تفيد ما أفاده السياق من أن القتال لم يكن من طرف الإسلام وحسب فالآية لم تقل: أقتلوا بل: قاتلوا كما يقاتلونكم.

ـ الآية التاسعة والعشرين من سورة التوبه، المعروفة بآية وضع الجزية: «فَاتَّلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجُزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ».

- التعليق:

إن نفس وضع الجزية كاشف عن احترام الإسلام لوضع الأقليات في ظله، شرط لا يجنحوا للحرب والقتال، يصرح القرآن بما هو أعظم: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ

وَالْفِتْنَةِ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ» يتبعين أن الأمر بالقتل رد فعل، ومن القبيح أن يُعترض على رد الفعل وينسى أصل الفعل!

ـ الآية التاسعة والثمانين من سورة النساء: «فَإِنْ تَوْلُوا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدُوكُمْ وَلَا تَتَخَذُوا مِنْهُمْ وَلِيَنَا وَلَا نَصِيرًا»

- التعليق:

توضح الآية التي بعدها مباشرة من نفس السورة، أي الآية تسعين من سورة النساء: «...فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقاتِلُوكُمْ وَالْقَاتُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سِيلًا» أن الأمر بالقتل في الآية السابقة ليس ابتداء بل هو رد للعدوان.

ـ في سورة النساء الآية الواحدة والتسعين: «فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَفْتُمُوهُمْ»

ـ التعليق:

هذه جملة مقطعة من آية كاملة: «سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُنُوكُمْ وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّ مَا رَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيَأْتُوكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيهِمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا».

وعليه فجملة: (فخذوهם واقتلوهم) واقعه في جواب الشرط: (فإن لم يعتزلوكم) والمشروط عدم عند عدم شرطه.

ـ آية السيف جريأ مع التعبير الشائع عنها، وهي الآية الخامسة من سورة التوبه: «فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُوكُمْ وَهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضُرُوهُمْ وَاقْعُدُوكُمْ لَهُمْ كُلُّ مَرْضِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقْانُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْ الزَّكَةَ فَخُلُّوْهُمْ سَبِيلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ

من وسائل الجهاد .

إن فهم الجهاد - وهو و بلا شك مفردة قرآنية وفريضة إسلامية - طبقاً لإهدافه وعلى ضوء غايياته التي لا تخرج عن أحد أمريين : إما راد العداوة والدفاع عن النفس أو إزالة الملوان والعراقبيل عن طريق الدعوة الإسلامية وبلاغ الرسالة الإلهية إلى مسامع الناس في العالم كيما يتبع الرشد من الغي ، يؤدي إلى دفع المنافاة المتوجهة بينه وبين مبدأ عدم الإكراه في قبول الدين ، ومن ثم "القتال الذي ندب إليه الإسلام ليس لغاية إحراز التقدم وبسط الدين بالقوة والإكراه، بل لإحياء الحق والدفاع عن أنفس متابع للخطرة وهو التوحيد ، وأما بعد انبساط التوحيد بين الناس وخصوصهم لدين النبوة ولو بالتهود والنصر فلا نزاع مسلم مع موحد ولا جدال، فالإشكال ناشئ عن عدم التدبر. ويشير مما نقدم أن الآية أعني قوله: لا إكراه في الدين غير منسوخة بآية السيف كما ذكره بعضهم . (الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن ج: 2 ص: 343)

ـ قراءة في أهم آيات القتال : وفي تناولها القتال والجهاد لا تخرج الآيات الكتاب الكريم عن ذلك بيد أن هناك آيات اقتطعت عن سياقها عن عمد او بغير عمد اريد لها ان تشير إلى خلاف الهدف المرسوم للجهاد ، وفيما يلي أكثر وأهم الآيات إثارة وتداولاً :

ـ وهي الآية الواحدة والتسعين بعد المائة من سورة البقرة: «وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَفْتُمُوهُمْ»

ـ التعليق: من تتمة الآية نفسها: «وَأَخْرُجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ

بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يصل أعمالهم» فأشارت لـ (الحرب) وشد وثاق الأسرى .. والخ ، والخلاصة : موضوع الحكم في الآية هو : الكافر المقاتل .

ختاماً :

يتضح من كل ما سلف بطلان تلك المقوله التي تفيد أن الإسلام مبني على قاعدة : إما الإيمان به أو القتل ، فأعاد المقال هنا قراءة بني عليها هذا الفهم من آيات مجتزة عن سياقها أو عن سياق مجموع القرآن والإسلام ككل .

الآية الكريمة «الخوئي - البيان في تفسير القرآن 289» وأما الجزئية فهي ضريبة مالية وتفصيل الكلام عنها خارج عن موضوع المقالة .

7- الآية الرابعة من سورة محمد : **﴿فَإِذَا قِيلَّمُ الظِّنْمُ كَفَرُوا فَضَرَبُوا الرِّقَابُ﴾**

- التعليق :

إن الآية تتحدث في ميدان اللقاء والمواجهة مع العدو (الكافر) في ساحة الحرب والقتال ، لأنها تأمر بقتل الكافر في أي مكان أو زمان ، يدل على ذلك تتمتها «حتى إذا أشخنتهم فهم فشروا الوثاق فإذا ما بعده وإنما فداء حتى تضع الحزب أو زارها ذلك ولو يشاء الله لأنصر منهم ولكن ليبلو

لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسّطوا إليهم إن الله يحب المُقْسِطِين» (المتحنّة : 18)

ومن ثم «لا يجوز قتال (أهل الكتاب) إلا مع وجود سبب آخر :

- من قتالهم للمسلمين ، لقوله تعالى : «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (البقرة : 190)

- أو إلقاءهم الفتنة بين المسلمين ، لقوله تعالى بعد ذلك : «والفتنة أشد من القتل» (البقرة : 191)

- أو امتناعهم عن إعطاء الجزية للآية المتقدمة ، وأما مع عدم وجود سبب آخر فلا يجوز قتالهم مجرد الكفر ، كما هو صريح





ارتفاع معدلات الطلاق .. نواقيس خطر في المجتمع العراقي

❖ صديق عبود

في مدن السليمانية واربيل
ودهوك.
أسباب

وترى الدكتورة زهور كاظم، وهي باحثة في مجال التربية الاجتماعية في حديث لـ "البلاغ" ان "الطلاق هو مشكلة سببها مشكلة سابقة هي مشكلة الاختيار الخاطئ في الزواج، وهذه اهم اسباب الطلاق، فعندما يكون اختيار الزوجة او الزوج مبني على علاقة سابقة ليست شرعية او علاقة عبر الهاتف او موقع التواصل الاجتماعي لا هدف لها سوى اشباع الحاجة الغريزية للجنس، وليس هدفها بناء الاسرة وانجاب ابناء وتربيتهم تربية صحيحة، يكون الطلاق في هذه الحالة نتيجة ومصير محتمل له هذه العلاقة الا ماندر".

مشاكل مع والدته، بل هناك عشرات الالاف مثلها في العراق.

ارتفاع حالات الطلاق
في البلاد التي خرجت قريبا من حرب استنزاف استمرت أكثر من 3 اعوام، ترتفع معدلات الطلاق بشكل لافت، وفي الـ 25 من اذار الماضي نشر مجلس القضاء الاعلى العراقي احصائية لحالات الزواج والطلاق التي اجرتها 16 محكمة استئناف خلال شهر شباط في عموم المحافظات باستثناء اربيل والسليمانية ودهوك، سجلت الاحصائية 6800 حالة طلاق خلال شهر شباط فقط.

وبعملية رياضية بسيطة يظهر لنا ان معدل حالات الطلاق في شهر شباط الماضي هو 242 حالة طلاق في اليوم الواحد، ويزاد ذلك إذا اضفنا اعداد حالات الطلاق في بهذا المشهد الحزين استقبلت السيدة (هـ.س) ولدها حيدر الذي فارقه منذ ثمانى أشهر حين تم طلاقها من زوجها بسبب مشاكل مع والدته.

تقول (هـ.س) لـ "البلاغ": لقد بدأت المشاكل مع والدة زوجي بعد فترة قصيرة من زواجهما، وقد حاولت اكثر من مرة التنازل وتسوية الامور لكن سرعان ما كانت المشاكل تعود الى الواجهة.

وتبين (هـ.س) أن اشتراط زوجي واهله ان اتنازل عن مؤخر مهري وان يأخذوا ولدي حيدر مقابل ان يوافقوا على الطلاق، فوافقت خصوصا انني لم اكن قادرة على تحمل نفقات دراسته".

(هـ.س) لم تكن السيدة الوحيدة التي يطلقها زوجها بسبب

ما ان نزل من
الزيارة حتى
ركضت نحوه وهي
تجاذب اطراف عباءة
احلك من لون
الليالي الطويلة التي
مرت على فراهما،
احتضنته بحنان
بالغ وراح تذرف
الدموع.

تحقيق

سببا من اسباب التفريق بين الزوجين.

ويشير الصراف الى ان قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم 188 لعام 1959 المعدل، اعطى الزوجة حق التفريق في حالات عديدة منها مرض الزوج وعدم قدرته على الاستمرار بالحياة الزوجية، او هجر الزوج للزوجة او فقدانه، او ترك الزوجة بدون نفقة لمدة معينة.

ويبقى السبب الابرز وراء حالات الطلاق هو "التفكك الاسري الناجم عن المشاكل بين الزوجة

والثقيفي المطلوب المستفاد من الآيات القرآنية الكريمة والحاديـث الشـرـيفـة الدـالـلـة عـلـى استـحـبـات وـجـوـبـ تـكـوـينـ اـسـرـةـ وـالـاهـتـامـ وـالـحـثـ عـلـىـ الزـوـاجـ.ـ

الطلاق ليس مشكلة اجتماعية فقط بل اقتصادية ودينية ايضاً

إن مما يجعل الطلاق أكثر خطورة وضررا على المجتمعات هو ضياع مستقبل الأطفال بما في ذلك من حرمانهم من التعليم وتشريدهم في الشوارع.

ويعتبر التدريسي في جامعة تكريت أن الطلاق لا يمثل تكريت أن الطلاق لا يمثل

وتضيف "هناك اسباب اخرى للطلاق مثل التفاوت في المستوى العلمي فحين يكون الفارق العلمي بين الزوجين كبيراً يكون الزواج مهدداً بالانهيار، خصوصاً إذا كان المستوى العلمي للزوجة أو الشهادة التي تحملها أكبر من مستوى الزوج."

وتشير كاظمـ: إلى أن تباين المستوى الفكري بين الزوجين، أحياناً يكون هو سبب الطلاق، فقد يستوي الاثنان في المستوى العلمي ولكن فكر الزوج يختلف عن فكر الزوجة وهذا ناشئ عن الاختلاف في البيئة التي ولدا وتربيا فيها".



وام الزوج،
ويرجع السبب
فيه الى سلوك فطري في
ام الزوج وشعورها بالغيرة من
زوجة ابنتها، ما يتسبب باثارة
مشاكل كبيرة بين ام الزوج
والزوجة بسبب امور بسيطة لا
 تستحق ان تصل الى الطلاق، وفقاً
 لمختصين بعلم النفس الاجتماعي.

ممثل السيد السيستاني : تفاقم
حالات الطلاق يتحمله المجتمع
والاسرة نفسها

من جهتها، حملت المرجعية الدينية
العليـا مـسـؤـلـيـةـ تـفـاقـمـ حـالـاتـ
الـطـلـاقـ إـلـىـ الـأـسـرـةـ وـالـجـمـعـ،ـ اـذـ دـعـاـ

مشكلة اجتماعية فحسب بل هو مشكلة اقتصادية ودينية ايضاً اذا ان "الطلاق يؤدي التفرقة بين شخصين، فضلاً على انه يخلق اشار سلبية كبيرة على ابناء المطلقين، فقد يتحولوا الى افراد مشردين في الشوارع، وقد يصبحوا مجرمين مستقبلاً وقد يدمون على المخدرات وغيرها".

في السياق ذاته، يتحدث الخبر القانوني علي الصراف لـ"البلاغ" قائلاً: "هناك اسباب اجتماعية كالخلافات الزوجية وعدم التفاهم بين الطرفين او قد يرجع الى وجود فوارق بين الزوجين كفارق السن او التعليم او المستوى الاقتصادي والتي تكون

التواصل الاجتماعي تسبب بارتفاع معدل حالات الطلاق من جهته، يرى الدكتور خميس غربـيـ حـسـيـنـ،ـ وـهـوـ اـسـتـاذـ فيـ جـامـعـةـ تـكـرـيـتـ لـ"ـالـبـلـاغـ"ـ انـ ظـهـورـ وـسـائـلـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـقـنـواتـ الـفـضـائـيـةـ بـماـ تـسـبـبـتـهـ منـ اـنـتـشـارـ اـفـكـارـ العـولـةـ وـالـعـادـاتـ وـالتـقـالـيدـ الـدـخـيـلـةـ عـلـىـ الـجـمـعـ العراقيـ اـدـىـ إـذـيـادـ مـعـدـلـ حـالـاتـ الطـلـاقـ بشـكـلـ كـبـيرـ".

ويؤكد حسـيـنـ "ـإـنـ مـنـ الـاسـبـابـ الـهـامـةـ فيـ هـذـاـ الصـدـدـ،ـ وـالـذـيـ يـعـدـ مـكـمـلـاـ لـدخـولـ الـافـكـارـ وـالـعـادـاتـ الغـرـبـيـةـ عـلـىـ مجـتمـعـنـاـ فـيـ اـذـيـادـ حـالـاتـ الطـلـاقـ ضـعـفـ الـواـزـعـ الـديـنيـ وـعـدـمـ توـفـرـ الضـخـ الـاعـلـاميـ".

باديا اهتمامه بالأسرة، وربما شاركته الزوجة في نفس السلوك، ينتج عنده بلاشك نوع من فقدان الانتباه إلى الأسرة وبالتالي سيكون الأولاد ضيوفاً أقرب مما يكونوا أبناءً.

وأكمل ممثل المرجعية الدينية "جميع الأعمال الأخرى مهمة لكن ليست أهم من الأسرة، وعلى الزوجين مسامحة بعضهما على ارتكابهما المعاصي" معتبراً أن الطلاق في بعض الحالات، حل مشكلة لا تحل الآباء، جازماً أن أكثر المشاكل الموجودة هي مشاكل شكلية فقط، والحفاظ على الأسرة أولى من ان يفترق الزوجان.

المرجعية العليا : فليكن هناك جو عام يساعد لبناء الأسرة ودعا السيد الصافي "وجوه القوم" والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية من منظمات المجتمع المدني بالدفع إلى بناء الأسرة، حيث قال "فليكن هناك جو عام على بناء الأسرة واصلاح ذات البين، وال الحاجة الماسة إلى بناء الأسرة".

وشدد ممثل المرجعية الدينية العليا، على التثقيف

الاختيار السيء والطمع .. سرعان ما يفشل الزواج !!

ويعلو ممثل المرجعية ذلك إلى عدة أسباب منها "الاختيار السيء والاختيار الناشئ من الطمع عند الزوجة أو عند الزوجين. مشيراً إلى أنه "سرعان ما ينهار هذا الاختيار بعد أن يأخذ الزوجان حاجتهما من الطمع"، معللاً ذلك أن متاع الدنيا هو الدافع للزواج حيث لا يوجد أساس صحيح لبناء هذه العلاقة.

وأشار السيد الصافي، إلى أن عوامل عديدة ساهمت في زعزعة بناء الأسرة، منها أن الزوج لم يبني الاختيار على موازين صحيحة، بل هي موازين هشة منذ البداية والزوجة أيضاً قد تختار على أساس موازين غير صحيحة ومن مصاديق ذلك اختيارها بدافع الرغبة في المال، مما يؤدي إلى اضمحلال في المودة والمحبة وهما الأساس في أي زواج ناجح.

ممثلها في كربلاء السيد احمد الصافي خلال خطبة الجمعة في ١٦ من اذار الجاري الى ان يتجمّل المجتمع بمختلف شرائطه المسؤولية ازاء هذه المشكلة.

وأشار الى ان "الشارع المقدس رَغَب كثيراً الى تكوين الأسرة، اذ هي النواة الأولى وال الحاجة الأساسية للنزعـة الفطرية للإنسان، حتى دخل في خصوصيات التربية وتنمية الابناء.

وتابع سماحته خلال خطبته التي القاها من الصحن الحسيني الشريف ان البناء الاسري بدأ في بعض مجالاته يتتصدّع، وهذا وضع ينعكس سلباً على كل هائل من المشاكل ونحن ندفع الثمن، والمجتمع يتتحمل وزر بعض الافكار الساذجة والغربيّة وبالنتيجة الكل عليه ان يتتحمل

في بناء الأسرة وكيفية توفير الجو الملائم لها، موضحاً، أنها "مسؤولية المجتمع بأكمله، والمسألة أكبر من ان تكون شخصية، اذ ان تفكك الأسرة

وبين ان "عدم تفرغ رب الأسرة للبيت وانشغاله بمهليات كثيرة تاركاً البيت خلف ظهره غير

مسؤوليته، حيث ان الأسرة التي يخرج منها بناء المجتمع وقادته واذا بها بدأت تتتصدّع".

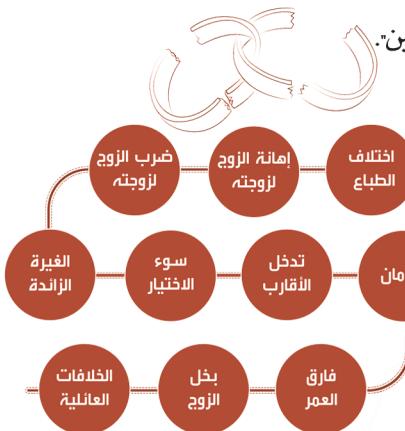
تحقيق

ويشير حسين إلى أهمية مرحلة ما قبل الزواج لا سيما مرحلة اختيار الزوج أو الزوجة مؤكدا على ضرورة وجود دراسة لشخصية الزوج والزوجة والثانية باتخاذ القرار، والأخذ بنظر الاعتبار الامكانيات الثقافية والمادية

علت مكانتها الاجتماعية. وعزى الشيخ الكربلاوي انتشار النزاعات والخلافات والاقتتال إلى غياب مبدأ التسامح داخل الأسرة وهو ما ينعكس على المجتمع. وعن المعالجات والحلول اللازمة للحد من تنامي وأزيدية معدلات

يدفع ضريبيتها البناء، وعلى الجميع الاشتراك في ملمة الأسرة ومنع تهدمها.

غياب مبدأ الحقوق والواجبات في السياق ذاته، اعتبر ممثل المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدى الكربلاوى أن غياب



الطلاق، يؤكّد الدكتور خميس غربي حسين التدريسي في جامعة تكريت أن الحل يكمن في الرجوع إلى منهج القرآن الكريم والروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام في بناء علاقـة طيبة بين الزوج والزوجـة، والاهتمام بالتربيـة الدينـية على القيم الساميـة للأـبناء.

مبدأ اعتماد الحقوق والواجبات داخل الأسر، وانعدام مراعاتها يؤدي إلى ازيداد حالات الطلاق وتفكك الأسر، داعياً إلى الأسر إلى الحب والاحترام المتبادل فيما بينهم، مشدداً على أهمية أن يحسن إليها، وأن تحترم الزوجـة زوجهـاً مهماً عـلت مـكانتـها



الشفاعة... مفهومها وفلسفتها

♦ د. حسن عبد المنعم

سَلَكُوكُمْ فِي سَقْرٍ هُوَ الْوَالِمُ نَكِّ
مِنَ الْمُصَلِّينَ هُوَ لَمَنْ كَنْتُمْ تَعْطِيمُ الْمُسْكِينِ هُوَ
وَكُنَا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ هُوَ وَكُنَا
نَكَذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ هُوَ حَتَّى أَتَانَا
الْيَقِينُ هُوَ فَمَا تَنَعَّثُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّافِعِينَ هُوَ الْمَدْثُرُ: 38 - 48، فَبَيْنَ
سُبْحَانَهُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ مَرْهُونَةٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِمَا كَسَبَتْ مِنَ الذَّنْبِ،
مَأْخُوذَةٌ بِمَا أَسْلَفَتْ مِنَ الْخَطَايَا إِلَّا
أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَقَدْ فَكَوَا مِنَ
الرَّهْنِ وَأَطْلَقُوا وَاسْتَقْرَوْا فِي
الجَنَانِ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ عَنِ
أَصْحَابِ الشَّمَالِ الَّذِينَ أَدْخَلُوا
جَهَنَّمَ، وَقَدْ يَسْتَغْرِبُ الْقَارئُ مِنْ
سُؤَالِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ عَنْ سُبْبِ
إِدْخَالِ أَصْحَابِ الشَّمَالِ النَّارَ، مَعَ
إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ سُبْبَ ذَلِكَ الذَّنْبُ؟
لَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ
سَوْلَاهُمْ عَنِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانَ عَنْ

الكثيرين تسبب بالاستهانة
بالذنب والاتكال على الشفاعة،
كما أن تيارا آخر من غير
الشيعة أنكر هذه الحقيقة
القرآنية وشدد على الناس حتى
أن بعض اتباعهم يصيّبه اليأس
من ذنبه فيزداد إصرارا على
الذنب ظناً منه أن لا منجي ولا مفر
من العذاب.
وكلا الطائفتين لم يصيّبا الحق
في هذه المسألة وهم على طرفي
الأفراط والتفسير، من هنا حاول
التوقف عند هذه الحقيقة
القرآنية لنتعرف على أهم
مسائلها من خلال آيات الذكر
الحكيem والتي منها قوله تعالى:
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ هُوَ إِلَّا
أَصْحَابُ الْيَمِينِ هُوَ فِي جَنَانٍ
يَسْأَلُونَ هُوَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ هُوَ مَا

كثيرة هي المفاهيم القرآنية التي
ماتزال غامضة في أذهان
الكثيرين، وقد يشكل البعض
منها مفترق طرق في حياة
الإنسان، فسلوكه خاصعا
لثقافته كما هو واضح، والمراد
من الثقافة تلك المعرفة الأساسية
والأخلاقية التي يبني الإنسان
سلوكه عليها، فالفرد المؤمن
بالمادية - مثلا - ترى سلوكه
يبتني على المادية المضحة فلا
يؤمن بالمعاني الأخلاقية التي ليس
لهارصيد من المادة، ومن هذه
المفاهيم المؤثرة في السلوك
(الشفاعة) فالبعض مثلا يتصور أن
 مجرد إيمانه بالإمامية وكونه
 شيئاً يكفي في نجاته من
 العذاب، وإن فعل ما فعل، لذا صار
 لهذا المفهوم تأثير واضح على فعل

لَا كَانَ الإِنْسَانُ
غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى
مَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ
بِنَفْسِهِ إِقْتَضَى
الْحُكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ
وَجْدٌ وَسِيَّلَةٌ
تَدْلِيْهُ وَتَرْشِدُهُ إِلَى
الطَّرِيقِ الْمُوَصَّلِ
إِلَى الْهَدْفِ

بلاغات قرآنية

كما قيل لقيل أصحاب الشمال
وهو ظاهر (الميزان: ج 19، ص 62).

والأمر سهل، لكن ما ينبغي
التوقف عنده السؤال عن سبب
اعطائهم كتابهم بيمتهم أو
كونهم من أهل السعادة؟

يظهر من الآية المقدمة وهي: **﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتَيَ كِتَابَهُ يَعْمَلُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾** الاسراء: 71، أنه بسبب
اتبعهم لإمام الحق، فقد فرع
تعالى اعطاء الكتاب باليمين
على دعوة كل أناس بإمامهم، أي
أنه بسبب اتبعهم لهذا الإمام،
وهنا ينبغي التوقف قليلاً:

الإمام بمعنى المقتدى به في القرآن
على قسمين: إمام هدى كما في
قوله: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهِدُونَ بِأَمْرِنَا﴾**
الأنبياء: 73، وأمام كفر وضلال،
كما في قوله: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾** القصص: 41،
فمن تبع إمام الهدى فهو من
 أصحاب اليمين، ومن تبع إمام
الضلال فهو من أصحاب الشمال،
ويidel على هذا التفسير وان كان
ظاهراً من القرآن قول الإمام
الحسين (عليه السلام). في قوله
تعالى: **﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**، إمام دعا إلى هدى
فأجابوه إليه، وأمام دعا إلى ضلاله
فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة،
وهم في النار، وهو قوله عزوجل:
﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

فتحصل إلى هنا إن الشفاعة لأهل
الكبائر من أصحاب اليمين،
وأصحاب اليمين هم أتباع أئمة
الهدي عليهم السلام.
لكن هل يعني ما تقدم أن مجرد
اتبع الأئمة والقول بإمامتهم
كاف في رفع العذاب؟، بعبارة
أخرى هل يكفي أن يكون

وبهذا فقد تحصل إن الشفاعة
للمذنبين من أصحاب اليمين، وقد
قال تعالى: **﴿إِنْ تَجْتَنِبْوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾**
النساء - 31، فمن كان له ذنب باق
إلى يوم القيمة فهو لا محالة من
أهل الكبائر، إذ لو كان الذنب
من الصغائر فقط لكان مكفراً
عنه، فقد بين أن الشفاعة لأهل
الكبائر من أصحاب اليمين، وقد
قال النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم): إنما شفاعتي لأهل
الكبائر من أمتي فأما المحسنون
فما عليهم من سبيل، الحديث.

يبقى سؤال آخر حول أصحاب
اليمين فقد يتساءل البعض عن
ماهية وحقيقة أهل اليمين وسبب
تسميتهم بذلك؟

فأما سبب التسمية فقد يكون
ذلك راجعاً لإعطائهم كتابهم
بيمينهم، قال تعالى: **﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتَيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾** الاسراء: 71،
وقد يكون من جهة كونهم
 أصحاب الخير والسعادة، لإطلاق
اليمين في عدة آيات على هذا
المعنى كما في قوله تعالى: **﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةٌ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الشَّمَائِلَ مَا أَصْحَابُ الشَّمَائِلَ وَالشَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾** الواقعة: 7-10، يقول
صاحب الميزان: والميمنت من اليمين
مقابل الشؤم، فأصحاب الميمنت
 أصحاب السعادة واليمين مقابل
 أصحاب المشامة أصحاب الشقاء
والشؤم، وما قيل: إن المراد بالميمنت
اليمين، أي ناحية اليمين لأنهم
يؤتون كتابهم بيمينهم وغيرهم
يؤتونه بشمالهم يرده مقابلة
 أصحاب الميمنت بأصحاب المشامة،
ولو كان كما قيل لقيل

سبب عدم شمولهم بشفاعة
الشافعين بقرينة نهاية الآية،
ولسان حالهم يقول إننا جميعاً-
 أصحاب اليمين وأصحاب الشمال-
كلنا مرهونون بأعمالنا، مأخذ
 علينا في سقر، لكن الله تعالى
نجانا بشفاعة الشافعين فلم لم
تشملكم؟

فأجابهم أصحاب الشمال إن هناك
ذنوباً أربعة منعتنا من نيل
الشفاعة والتي أشار إليها القرآن
بقوله: **﴿قَالُوا لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَكُنَّا نَخْوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكَذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾**، وهي ترك
الصلة لله وترك الإنفاق في سبيل
الله والخوض مع الخائضين
وتكذيب يوم الدين فبالتبني
بها ينعدم أركان الدين، ولا يقوم
الدين على ساق، فإن حقيقة
الدين هو الاقتداء بالهداة الطاهرين
والإعراض عن الإخلاد إلى الأرض
وهذا هو ترك الخوض مع
الخائضين، والإقبال إلى يوم لقاء
الله، وهو التصديق بيوم الدين
ولازم هذين هو التوجه إلى الله
بالعبدية، والسعى في رفع حوائج
الناس وهذا ما يعنيه بالصلة
والإنفاق في سبيل الله، فالدين
يتقوى بحسب جهتي العلم والعمل
بهذه الخصال الأربع، و تستلزم
بقية الأركان كالتوحيد والنبوة
استلزاماً هذا، وبعبارة أخرى تمثل
هذه الذنوب الأربع جوهرب الدين
فاثنان منها يخصان العقيدة، الأول
هو الخوض مع الخائضين وتركه
بستلزم التوحيد والثاني
التكذيب بيوم الدين وهو انكار
المعاد وهم ذنبان يرجعان إلى
الاعتقاد كما هو واضح، وأما
ذنبان الراجعان إلى العمل فهما
ترك الصلاة ومساعدة المحتاجين.

بلغات قرآنية

المعتبرة حضور النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) عند الموت وفي القبر، وهذا يدل على شفاعتهم؟

قلت: إن حضورهم من باب الحكومة اي إن الله تبارك وتعالى اعطاهم صلاحية رفع العذاب او التدخل في هذه المواقف وهذه ليس من الشفاعة بل عليهما في العقيدة بالحكومة ولها اسبابها وموانعها المذكورة في الروايات، وبعبارة أخرى ان باب الحكومة التي اعطيت لهم غير باب الشفاعة الذي نتكلم عنه فله قوانينه واسبابه الخاصة التي قد لا تتتوفر عند كل أحد.

مدخلة له الى جهنم يتعدب بنارها الى أن يطهر من بعض ذنبه المانعة له من استحقاق الشفاعة

ثم تناهه فيخرج منها.

يقول السيد العلامة الطباطبائي (ره) في الميزان: فالآيات كمامر دالة على توصيف من تناهه الشفاعة ومن يحرم منها غير أنها تدل على أن الشفاعة إنما تنفع في الفك عن هذه الرهانة والإقامة والخلود في سجن النار، وأماماً يتقدم عليه من أهواه يوم القيمة وعظائمها فلا دليل على وقوع شفاعة فيها لولم تدل الآية على انحصر الشفاعة في الخلاص من رهانة النار.

فإن قلت: قد ثبت بالروايات

الإنسان شيئاً لعدم عذابه فله أن يفعل ما يفعل فإن الشفاعة مضمونة؟

مقتضى أدلة الشفاعة أنها تدل على إيجاب الجنة لأصحاب اليمين أي اتباع الأئمة عليهم السلام ولا تثبت عدم عذابهم، فلعل بعضهم ينال ما يستحق من العذاب حتى أنه قد يدخل إلى جهنم إلى أن يطهر فتناه الشفاعة فيخرج منها، فكم ما هو معلوم أن القيامة لها مواقف عدة تسبق هذا الموقف ليس فيها شفاعة، كالموت والقبر وأغلب مواقف يوم القيمة، فينال المذنب ما يستحقه فيها حتى يكون في مستوى تناه الشفاعة، بل قد تكون ذنبه





لماذا لا يستجيب الله الدعاء؟

❖ السيد عماد الطالقاني

الداعي إذا دعى، فقد قيد استجابة الدعاء بأمرتين: الأولى: وجود دعوة من العبد، أي أن للعبد حاجة واقعية ممكنة يدعي بها حقيقة مع الالتفات إلى ما يكتنفها من ملابسات ومتعلقات؛ وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: «دُعْوَةُ الدَّاعِي».

الثانية: دعاء العبد ربّه وحده وذلك بـأن يعتقد إن الأمر كله لله وحده لا شريك له، وأشار إليها تعالى بقوله: «إذا دعى». كما عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «فَلَيُسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشَدُونَ» (البقرة: 186)، قوله تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمْ إِذَا سُأْلُوكُمْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ».

ونرى في هذين الآيتين بيان صريح باستجابة دعاء الداعين؛ لأن إطلاق الإجابة يستلزم اطلاق الدعاء؛ فـكل دعاء دعى به، فإنه تعالى يجيبه. وفي الوقت نفسه نجد إن كثيراً من الدعوات لا تناول نصيتها من الاستجابة، مما هو السر وراء ذلك!.

أولاً: الحاجة المرجوة في الدعاء ممكنة التتحقق ويحتاجها الإنسان بالفعل مثل العافية الرزق الستر، وأن يكون راغباً فيها حقاً لا كما في بعض الحالات التي يدعو بها الإنسان تحت تأثير

أحب الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء... الحديث.

ولكن قد يتبدّل إلى ذهن في هذا الصدد إشكال مفاده أن الله وقد جعل كل هذه الأهمية للدعاء بل إنه سبحانه يأمر الناس به ويعدهم بالاستجابة فيقول جل وعلا: «إِذَا سُأْلَكُمْ عَبْدٌ لَهُ سبب فَإِنَّمَا يَرْبِطُ أَجِيبَ دُعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دُعِيَ فَلَيُسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشَدُونَ» (البقرة: 186)، قوله تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمْ إِذَا سُأْلُوكُمْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ».

ونرى في هذين الآيتين بيان صريح باستجابة دعاء الداعين؛ لأن إطلاق الإجابة يستلزم اطلاق الدعاء؛ فـكل دعاء دعى به، فإنه تعالى يجيبه. وفي الوقت نفسه نجد إن كثيراً من الدعوات لا تناول نصيتها من الاستجابة، مما هو السر وراء ذلك!.

ويضاف ما رواه الصادق عليه السلام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «أَجِيبُ دُعْوَةَ

لا يخفى أن الدعاء هو المطلوب بالأصل من وراء العبادات لما فيه من اعتراض بأهم حقيقة ارادتها الخالق من عبده وهي فقره واحتياجه إليه تعالى، لذا ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) (الدعاء مخ العبادة)، بل انه تعالى جعل دعاء عبده له سبب اهتمامه به حين قال: «قُلْ مَا يَعْبُدُ بَعْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَبْتُمْ فَسُوفَ يَكُونُ لِزَاماً».

فهذا التعبير «ما يعبدكم...» والذي يعني عدم اهتمام الله بكم لـوم تدعوا، لم يستعمل في العبادات الأخرى مثل الحج والصوم والجهاد وغير ذلك، وقد استخدم في الدعاء فقط، وهو تعبير يعني باطلاقه أن ما يجعل الله يهتم بكم ويعتني رغم الذنوب والآثام هو الدعاء، فـقدروا بهذه العبادة وثمنوها. ومما يؤيد هذه الأهمية وايضاً ما رواه الصادق عليه السلام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: أحـبـ

يجب اعتقاد
العبد عند
السؤال أن الله
سبحانه هو
القادر وحده
هو من يحيي
ومن يحقق
لـالـعـبـدـ ماـ يـرـيدـ.

يجب أن يكون هو الله سبحانه وانما يكون ذلك عند ما ينقطع الداعي عن عامة الأسباب الظاهرية ويتعلق قلبه بربه وحده (الميزان في تفسير القراءان: ج 15، ص 196)، وأما من تعلق قلبه بالأسباب الظاهرية فقط أو بالجموع من ربها ومنها فليس بدعوربه وإنما يدعو غيره كما ذكرنا سالفاً.

فإذا صدق في الدعاء وكان مدعوه ربه وحده فإنه تعالى يجيبه ويكشف السوء الذي اضطربه إلى المسألة كما قال تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ﴾

المؤمن: 60، فلم يشترط للاستجابة إلا أن يكون هناك دعاء حقيقة وأن يكون ذلك الدعاء متعلقاً به وحده. وهذا أكدته أحاديث أهل بيته العصمة والطهارة (عليهم السلام)، فعن علي بن إبراهيم عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جمياً عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا يكون له زجاجة إلا عند الله فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه.

وبهذا الإسناد عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمري عن الزهري عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: رأيت الخير كله قد اجتمع

والاسباب لا من الله، والله سبحانه قد اشتهرت في الإجابة بقوله **﴿أَجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ﴾** بقوله في بداية الآية (ادعوني)، كما قال جل شأنه **﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّين﴾** (غافر: 14).

ومن هنافهم سبب الاطلاق في إجابة دعوة المضطرب قوله

الغضب أو اليأس كدعاء الأم على ولدها الصغير مثلاً قال تعالى: **﴿وَيَدْعُ إِنْسَانٌ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ إِنْسَانٌ عَجُولًا﴾** (الأسراء: 11)، يقول الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: قيل في معناه أقوال (أحدها) أن الإنسان ربما يدعو في حال الزجر والغضب على نفسه وأهله وما له بما لا يجب أن يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو أجاب الله دعاءه لأهلك لكنه لا يجب بفضله ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتادة.

وعن الإمام أمير المؤمنين

(عليه السلام)

قال: يا صاحب الدعاء لا تسأل

ما لا يكُون

ولا يحل

وفي أمالى الشيخ

الطوسي والصدوق

في خبر الشيخ الشامي

أنه سأله أمير المؤمنين

(عليه السلام) أي دعوة

أضل قال: الداعي بما لا يكُون

(الأمالى للشيخ الطوسي (5): ص

435)، الأمالى للشيخ الصدوق: من سأله

وكذا في عدة الداعي، قال أمير

المؤمنين (عليه السلام): من سأله

فوق قدره استحق الحرمان (عدة

الداعي: 152؛ البحار 93: 327).

وثانياً: يجب اعتقاد العبد عند السؤال أن الله سبحانه هو القادر

وحده هو من يجيب ومن يتحقق

للعبد ما يريد وإذا كانت هناك

أسباب وعلل مادية لهذه

كيفيات تعمل بمشيئة الله

وحده، فالذي يسأل الله وقلبه

متعلق بالعلل والأسباب الأخرى

هو كمن يشرك بالله ويطلب

الحاجة من تلك العلل والأسباب لا

تعالى: **﴿أَمَنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرُ إِذَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾** (النمل: 62)، وإنما أخذ وصف الاضطرار لتحققه بذلك من الداعي حقيقة الدعاء والمسألة، فإن الإنسان إذا لم يقع في مضيقة الاضطرار وكان في مندوحة من المطلوب لم يتمحض منه الطلب وهو ظاهر.

وفي ذلك يقول العلامة الطباطبائي (ره): ثم قيده بقوله: **﴿إِذَا دَعَاهُ﴾** للدلالة على أن المدعى

بلاغات قرآنية

وفي ثواب الأعمال عن عَن سُورَةِ
بُنْ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي عبدِ اللَّهِ
(عليه السلام) قال: قال رسولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: مَنْ سَأَلَنِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي
أَضْرَأُ وَأَفْعُّ اسْتَجَبْتُ لَهُ (وسائل
الشيعة إلى تحصيل مسائل
الشريعة للحر العاملی:
ج⁷ ص²¹⁸).

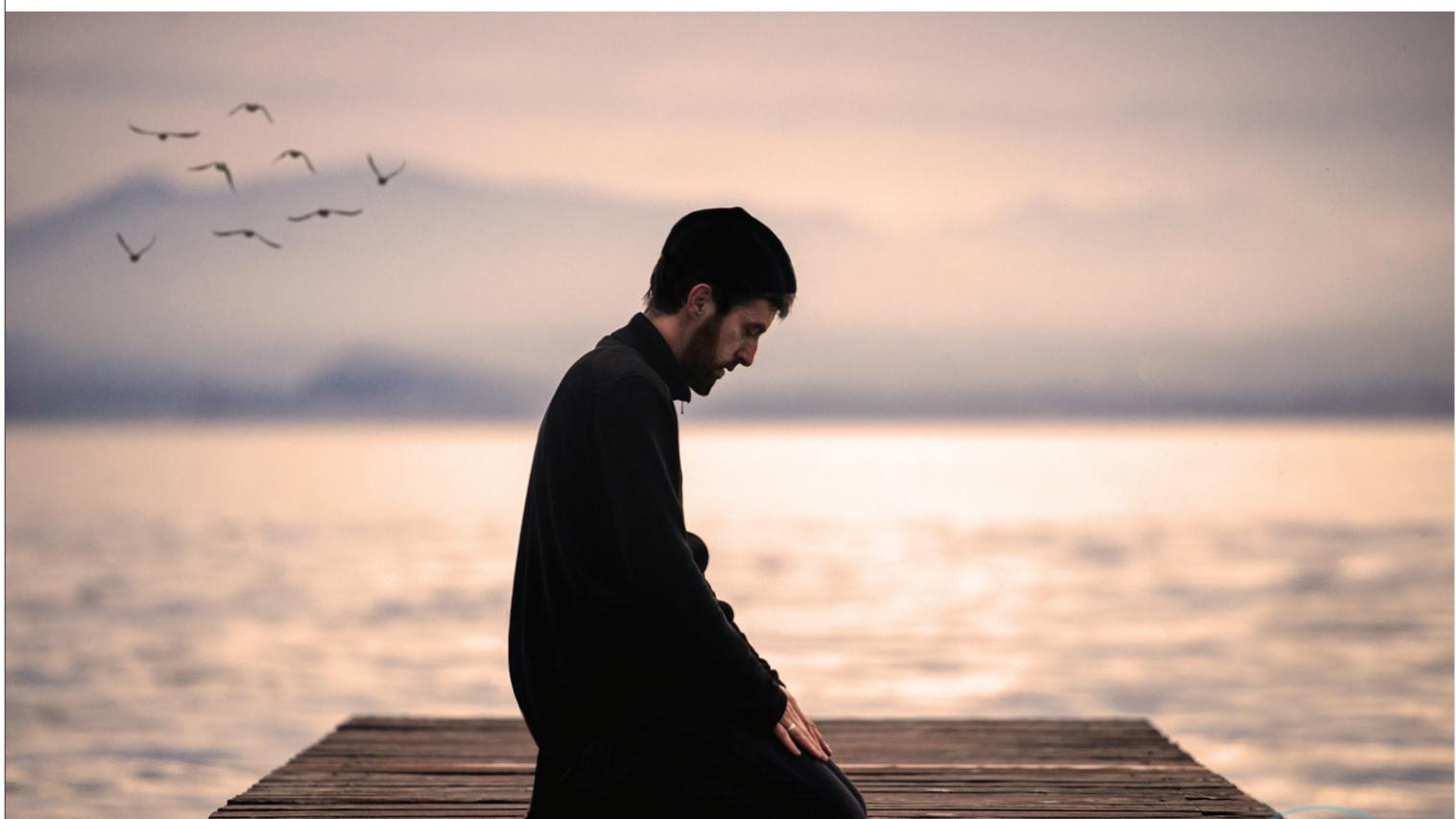
والخلاصة: فما لا يستجاب من
الدعاء ولا يصادف الإجابة فقد
فقد أحد الأمرين السابقين.

عن حفص بن غياث القاضي، قال
سمعت أبا عبد الله جعفر بن
محمد (عليه السلام) يقول: إذا أراد
أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلا
اعطاه، فلي Yasas عن الناس كلهم،
ولا يكون له رجاء إلا من الله (عز
وجل)، فإنه إذا علم الله (تعالى)
ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا
اعطاه... الحديث (الأمالی للشيخ
الطوسي: ص 111-110).

وفي رواية هشام بن سالم عن أبي
عبد الله (عليه السلام) قال: إذا
قال العبد لا حول ولا قوة إلا بالله
قال الله عز وجل للملائكة
استسلم عبدي اقضوا حاجته
(وسائل الشيعة إلى تحصيل
مسائل الشريعة للحر العاملی:
ج⁷ ص²¹⁸).

في قطع الطمع عمما في أيدي
الناس ومن لم يرج الناس في شيء
ورد أمره إلى الله عز وجل في جميع
أموره استجاب الله عز وجل له في
كل شيء.

وعن أَحْمَدَ بْنَ فَهْدَ فِي عَدَةِ
الدَّاعِيِّ قَالَ وَرَوَى: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى
عِيسَى (عليه السلام) ادْعُنِي دُعَاءَ
الْحَرِينَ الْغَرِيقَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ
مُغَيْثٌ يَا عِيسَى سَلْنِي وَلَا تَسْأَلِ
غَيْرِي فَيُخْسِنَ مِنْكَ الدُّعَاءَ وَمِنْيَ
الْإِجَابَةِ... الْحَدِيثُ.
قال: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى (عليه
السلام) يَا مُوسَى مَا دَعَوْتَنِي
وَرَجُوتَنِي فَأَنِّي سَأَغْفِلُكَ عَلَى مَا
كَانَ مِنْكَ (وسائل الشيعة:
ج⁷ ص¹⁴³).
وأيضاً في الأمالی للشيخ الطوسي



منهج القرآن في التربية الأخلاقية

♦ السيد ميثم الجابري

وها هنا مسلك ثالث مخصوص بالقرآن الكريم لا يوجد في شيء مما نقل إلينا من الكتب السماوية، وتعاليم الأنبياء الماضين سلام الله عليهم أجمعين، ولا في المعارف المأثورة من الحكماء الإلهيين، وهو تربية الإنسان وصفاً وعلماً باستعمال علوم ومعارف لا يبقى معها موضوع الرذائل، وبعبارة أخرى إزالة الأوصاف الذلية من خلال تعليمه عقائد معينة، وهي ما يعرف في محله بالازلة من خلال الرفع لا بالدفع.

فمثلاً إذا أراد الإنسان فعل أمر يريد به غير الله سبحانه فالغاية المطلوبة منه إما عزة في المطلوب يطمع فيها، أو قوة يخاف منها ويحذر عنها، لكن الله سبحانه يقول: «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جُمِيعًا» (يونس: 65)، ويقول: «إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جُمِيعًا» (البقرة: 165)، فإذا تحقق بهذا العلم الحق لا يبقى موضوعاً لرياء، ولا سمعة، ولا خوف من غير الله ولا رجاء لغيره، ولا تكون إلى غيره، فهاتان القضيةان إذا صارتا معلومتين للإنسان تغسلان كل ذميمة وصفاً أو فعلاً عن الإنسان وتحليان نفسه بحلية ما يقابلها من الصفات الكريمة الإلهية من التقوى بالله، والتعزز بالله وغيرهما من مناعة وكبراء واستغناه وهيبة إلهية ربانية.

وأيضاً قد تكرر في كلامه تعالى: أن الملك لله، وأن له ملك السموات والأرض وأن له ما في السموات والأرض، وحقيقة هذا الملك كما هو ظاهر لا يبقى

العلم يوجب المقبولية عند الناس والعزة والوجاهة، وإن العلم بصيرة يتقى به الإنسان كل مكروه، ويدرك به كل محظوظ وإن الجهل عمى، وإن العلم يحفظك وأن تحفظ المال، وإن الشجاعة ثبات يمنع النفس عن التلتون والحمد من الناس على أي تقدير سواء غالب الإنسان أو غالب عليه بخلاف الجن والتهور، وإن العدالة راحة النفس عن الهم المؤذية، وهي الحياة بعد الموت ببقاء الاسم وحسن الذكر وجميل الثناء والمحبة في القلوب.

وهذا هو المسلك المعهود الذي رتب عليه علم الأخلاق، والمأثور من بحث الأقدمين من يونان وغيرهم فيه. ولم يستعمل القرآن هذا المسلك الذي بناؤه على انتخاب المدح عند عامة الناس عن المذموم عندهم، والأخذ بما يستحسن المجتمع وترك ما يستقبنه.

المسلك الثاني: الغايات الأخروية، وقد كثر ذكرها في كلامه تعالى كقوله سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ اشترى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ» (التوبه: 111)، قوله تعالى: «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر: 10)، قوله تعالى: «...وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (إبراهيم: 22)، قوله تعالى: «لِلَّهِ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ...» (البقرة: 257)، وأمثالها كثيرة على اختلاف فنونها.

كان ولا يزال إصلاح أخلاق النفس وملكاتها في جنبي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة هو الشغل الشاغل للعلماء من مختلف الملل وعلى مر العصور ولا خلاف في أن إصلاح النفس وأخلاقها يحصل بتذكر الأعمال الصالحة المناسبة لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتى تثبت في النفس من الموارد الجزئية علوم جزئية، وتتراكم وتنتوش في النفس انتقاشاً متعدد الزوال أو متعرضاً، مثلاً إذا أراد الإنسان إزالة صفة الجن واقتضاء ملكة الشجاعة كان عليه أن يكرر الورود في الشدائد والأهوال التي ترزل القلوب وتقلل الأحساء، وكلما ورد في مورد منها وشاهد أنه كان يمكنه الورود فيه وأدرك لذة الإقدام وشناعة الفرار انتقتضي نفسه بذلك انتقاشاً بعد انتقاشاً حتى تثبت فيها ملكة الشجاعة.

إذا عرفت ما ذكرناه علمت أن الطريق إلى تهذيب الأخلاق واكتساب الفاضلة منها أحد مسلكين:

المسلك الأول: تهذيبها بالغايات الصالحة الدنيوية، والعلوم والأراء المحمودة عند الناس كما يقال: إن العفة وقناعة الإنسان بما عنده والكف عن ما عند الناس توجب العزة والعظمية في أعين الناس والجاه عند العامة، وإن الشره والطمع يوجب الخصاصة والفقر ويوجب ذلة النفس المنيعة، وإن

بلاغات قرآنية

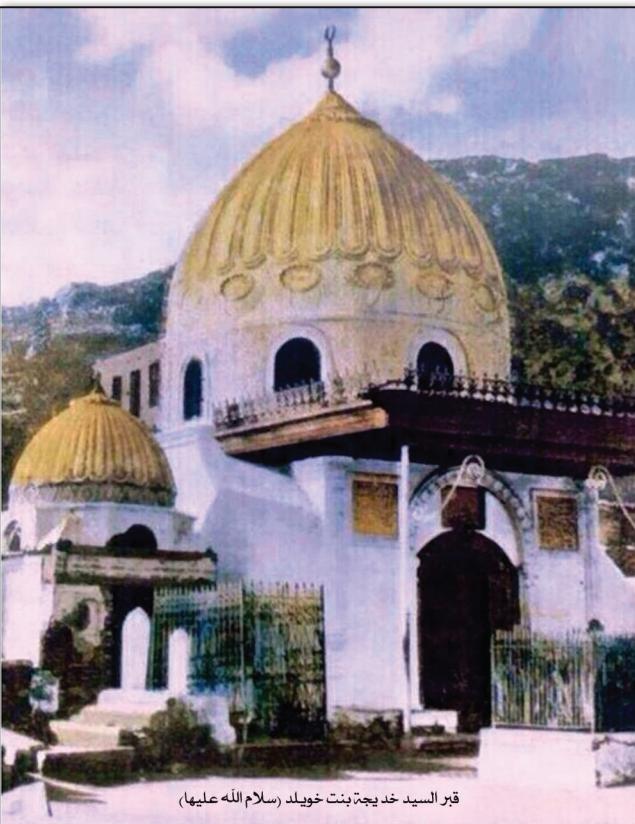
الكامل الذي يختص به الإسلام على مشرعه وأله أفضل الصلاة . على أن هذا المسلك ربما يفترق عن المسلمين الآخرين بحسب النتائج، فإن بناءه على الحب العبودي، واشار جانب الرب على جانب العبد ومن المعلوم أن الحب والوله والتييم وربما يدل الإنسان المحب على أمور لا يستطوبها العقل الاجتماعي الذي هو ملأ الأخلاق الاجتماعية، أو الفهم العام العادي الذي هو أساس التكاليف العامة الدينية، فللعقل أحکام وللحب أحکام.

يطلب شيئاً إلا وجهه الحق الباقي بعد فناء كل شيء . فإن هذه الآيات وأمثالها مشتملة على معارف خاصة إلهية ذات نتائج خاصة حقيقة لا تشابه في تربيتها نوع التربية التي يقصدها اي حكيم أخلاقي في فنه، ولانوع التربية التي سنها الأنبياء في شرائعهم، فإن المسلك الأول كما عرفت مبني على العقائد العامة الاجتماعية في الحسن والقبح والمسلك الثاني مبني على العقائد العامة الدينية في التكاليف العبودية ومجازاتها، وهذا المسلك الثالث مبني على التوحيد الخالص

لشيء من الموجودات استقلال دونه، واستغفاء عنه بوجهه من الوجوه فلا شيء إلا وهو سبحانه المالك لذاته ولكل ما لذاته، وأيمان الإنسان بهذا الملك وتحققه به يجب سقوط جميع الأشياء ذاتاً وصفاً وفعلاً عنده عن درجة الاستقلال، فهذا الإنسان لا يمكنه أن يريد غير وجهه تعالى، ولا أن يخضع لشيء، أو يخاف أويرجو شيئاً، أو يلتذر أو يبتهر بشيء، أو يركن إلى شيء أو يتوكّل على شيء أو يسلم لشيء أو يفوض إلى شيء، غير وجهه تعالى، وبالجملة لا يريد ولا



ثالوث نسوی مقدس



قبر السيدة خديجة بنت خويلد (سلام الله عليها)

المعنوي ومساندة النبي صلى الله عليه واله طوال الفترة المكية التي هي من أشد الفترات صعوبة ومشقة، فلم تفت هذه السيدة العظيمة في الوقوف سند الزوجها الذي كان يخرج إلى أزقة مكة صادعا بأمر الله ميلغا لرسالته فيلقى من قريش الذى التكذيب والضرب وكانوا يلقون على يدى المقدسى القاذورات فإذا ما عاد إليها استقبلته بإحساس متنه بأهمية واجبها تجاه المشروع الالهي الذي ينهض به زوجها النبي صلى الله عليه واله، وانطلقت بمشاعر الزوجة الوفية الرفوف، فتستقبله بوجهها البشوش مخففة عنه الهم والأسى وتمتص حزنه وألمه وتزيل عن ثيابه الواسخ والقاذورات. ولابد من الاشارة إلى أن السيدة خديجة عاشت أحلك

يعمل ببعض أموالها في التجارة وقد أدى ذلك إلى اعجابها به وبخلقه النبيل ومن ثم زواجهما صلى الله عليه واله على نحو مفصل في كتب التاريخ، وما يهمنا في المقال هو الدور الكبير الذي قامته به في خدمة الإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه واله.

يكفي السيدة خديجة رضوان الله عليها في هذا المقام أنها أول من دخل الإسلام وأمن به، يقول الإمام علي عليه السلام في خطبته القاسعة (ولم يجمع بيته واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه واله) وخديجة وأنا ثالثهما). ويرتكز دور السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها في خدمة الإسلام في لونين: الأولى: جهودها الجبارية في الدعم

طائلة فكانت تحترف التجارة وكانت تضارب الرجال في مالها، بشيء يجعله لهم منه أي من ذلك المال أو من ريحه. بالإضافة إلى مكانتها الاجتماعية المرموقة بين قومها. طلبت من النبي الأكرم صلى الله عليه واله قبل البعثة. أن

لم يفرق الله جل وعلا بين رجل وامرأة فكلهما خلق من خلقه وكلهما الإنسان الذي اصطفاه سبحانه سيداً على مخلوقاته واراده خليفة له على الأرض. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَخْسِنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧). وإنما نرى الإسلام الذي هو خاتم الأديان والرسالة الالهية التي ارادها الله سبحانه للبشر كافية وقد نهض في أمر قيامه وغلوته والحفظ عليه رجال في مقدمتهم الرسول الاعظم صلى الله عليه واله والامام علي عليه السلام، فإن العنصر النسوى قد

اضطاعت نماذج منه بالدور نفسه وفي مقدمة ذلك العنصر السيدة خديجة بنت خويلد والسميدة الزهراء والسميدة زينب بنت عليهم الصلاة والسلام، لقد كانت لأدوار وجهود هذا الثالوث النسوى المقدس الأهمية القصوى في قيام الإسلام وانتصار دعوته منذ فجرها الأول، والدفاع عنه والحفظ على اتقاد جذوته عبر العصور.

السيدة خديجة بنت خويلد خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد الغزى بن قصى من سادات قريش وأشرافها، ولدت السيدة خديجة في مكة قبل البعثة بثلاثة عقود أو أربعة، لم يحدثنا التاريخ عن حياتها إبان تلك الفترة إلا ببعض الأوصاف التي سبقت عليها والتي تدل على شرفها وكرامة نفسها ورجاحة عقلها، وأنها كانت ذات ثروة

❖ السيد حسين البغدادي

إن العنصر النسوى قد اضطاعت نماذج منه بالدور نفسه وفي مقدمة ذلك العنصر السيدة خديجة بنت خويلد والسميدة الزهراء والسميدة زينب بنت عليهم الصلاة والسلام، لقد كانت لأدوار وجهود هذا الثالوث النسوى المقدس الأهمية القصوى في قيام الإسلام وانتصار دعوته منذ فجرها الأولى، والدفاع عنه والحفظ على اتقاد جذوته عبر العصور.

قادة الانحراف مهمتها
إضفاء الشرعية على
الانحراف وتحصين خلافتها
بتبريرات وتفسيرات هي الشورى،
حيث ان الاسلام يكرس نفسه
لترسيخ فكرة الديمقراطية
بالإضافة الى عدالة الصحابة. وبعد
أن جهود كبيرة منهم ياسدا
الستار على التراث الهايل الذي
تركه النبي الاكرم صلى الله
عليه واله في حق الامام علي
عليه السلام بالخلافة، كاد الامر
أن يتم لهم في جعل الاسلام
المنحرف الذي جاءوا به أن يكون
هو الصورة الاصلية، وهنا قامت
الزهراء عليها السلام بشورة سخط
كبير على إجراءات الحكومة

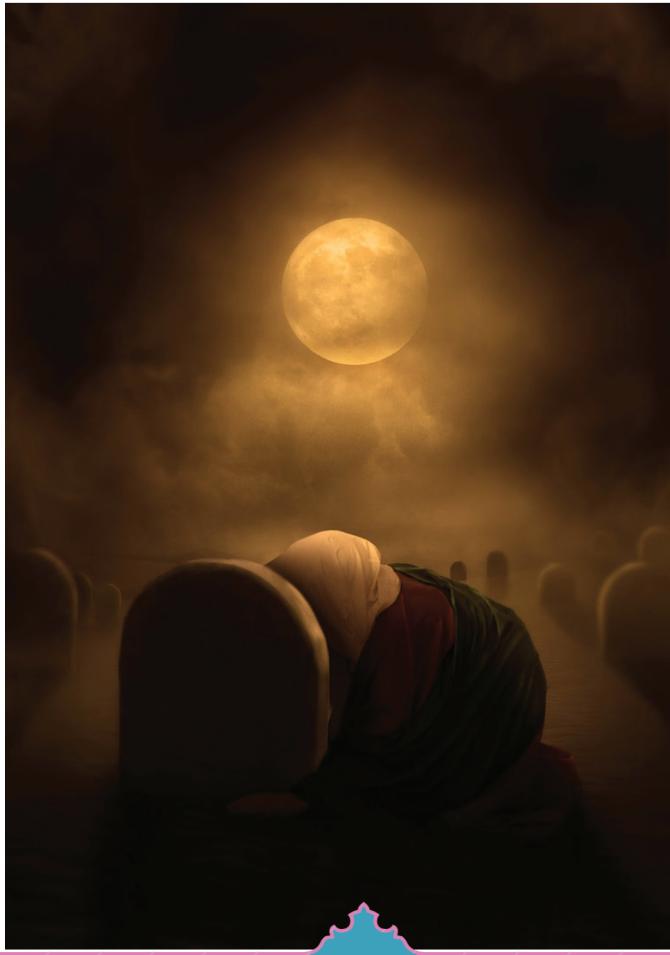
السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
تنتمي الزهراء عليها السلام
لدوحة العصمة فيكون لها بذلك
من أسرار العظمة والشأن ما لا
يحصى ولا يدرك، ويكون لها
من اسباب حفظ الحياة وليس
الدين فحسب. لقد كانت الزهراء
عليها السلام كأمها مثالاً للعون
والسد لآبيها نبی الاسلام صلی
الله علیه واله وزوجها الامام علی
عليه السلام في مسيرتهما
الكافحية الصعبية. وللزهراء
عليها السلام فيما يخص حفظ
الاسلام والدفاع عنه هدورها
الاسطوري الذي نهضت به بعد
وفاة آبیها صلی الله علیه واله،
وينبع هذا الدور من نقطتين
اساسيتين

الاولى: مقام به النبي صلی الله
عليه واله من ضخ اعلامي هائل
في بيان فضل ومكانة الزهراء
عليها السلام في نفوس المسلمين
حتى لا يكاد يختلف إثنان من
المسلمين على مالها من قداسته
وصدق وعلو شأن وقد توج النبي
صلی الله علیه واله ذلك الضخ
الاعلامي بقوله (فاطمة بضعة
مني من آذاما فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله) وقال (إن الله
يرضى لرضا فاطمة ويسخط
لسخطها)، إن النبي الاكرم صلی
الله علیه واله بقوله هذه في حق
فاطمة الزهراء عليها السلام قد
جعل للناس البوصلة التي لا تخطئ
في تمييز جهة الصواب والحق

الثانية: انحراف السقيفة عمد
بشكل أساس الى خلق آيدلوجية
جديدة بأفكار مصنوعة من

وأشد فترات النضال النبوى منذ
نزول الوحي حتى وفاتها رضوان
الله عليه، حيث كان النبي صلی^{لله علیه واله} في الفترة تلك
وحيداً ضعيفاً امام طغيان قريش
وسلطتها.

الثاني: كانت السيدة خديجة
رضوان الله عليه من اكثراهل
مكة ثراء او ربما العرب جميعاً
حيث كانت تملك اموالاً طائلة
وتعمل بالتجارة وكان معظم
تجار مكة يعلمون بأموالها
بالمضاربة. وقد انفق كل مالها
الطائل في سبيل الدعوة
الاسلامية حتى أنها حين انتقلت
إلى جوار ربهما لم تكن تملك
درهماً ولا دينار، وقد شهد لها نبی
الاسلام صلی الله علیه واله حيث
قال في فضل جهادها ومؤازتها له
في رده على عائشة بنت ابی
بکر وقد انتقصت منها في
محضره صلی الله علیه واله حيث
قالت (أما زلت تذكر خديجة وقد
أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب
غضباً شديداً ظهر على وجهه
المشرق وقال: لا والله ما أبدلني الله
خيراً منها آمنت بي إذ كفر بي
الناس وصدقتي إذ كذبني الناس،
وأسنتي بما لها إذ حرمني الناس،
ورزقني الله عز وجل ولدها إذ
حرمني أولاد النساء)، كما شهد
لهافي فضلها انفاقها المال في سبيل
الاسلام فقال صلی الله علیه واله
ما قام ولا استقام ديوني إلا
بشيئتين: مال خديجة ووسيف
علي بن ابی طالب (عليهما
السلام).





المنحرفة، وقد صممت أن تجعل ثورتها ذات صخب مدو حين قامت، وهي المخدرة القاعدة في بيتهما ايام ابيها فلا يكاد يسمع لها حس تخرج من بيتهما وتواجه المنحرفين وتزار فيهم لتبيّن بذلك السخط الذي تلبسها وليدل بعد ذلك سخطها على ما يعنيه من سخط الله سبحانه حسب التقرير النبوى. إن إشاحة الزهراء عليها السلام وجهها عن الاول والثاني وموتها وهي معلنة غضبها عليهم لينسف كل شرعية يمكن أن تضفي على انحراف السقيفة فقد اصبحت المعادلة واضحة امام المسلمين. في ذلك العهد، لا يبس فيها من جدل او نقاش أو تدليس..

سخط الله من سخط الزهراء
الزهراء ساخطة على السقيفة وكل توابعها... إذن الله سخط السقيفة وكل توابعها.

زينب بنت علي عليها السلام
 يكفي السيدة زينب أنها ربيبة أهل الكساء الذين أبعد الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. حملت منهم تأثير الجنات الوراثية بكل متعطيه من صفات، وذهلت منهم نمير الخلق والفهم، لقد كانت السيدة زينب عليها السلام في رقيها وانسانيتها تمثل النموذج الانساني الذي يلي مقام العصمة مباشرة. وقد حفظت الاسلام من خلال دورها في ملحمة الطف التي لولاهما باقى لدين الله الحنيف باقية، كانت شريكة للحسين عليه السلام في الثورة حيث كان عليه السلام الصوت وكانت هي الصدى. كان هو الدم المسفوك وكانت هي الكلمات المدوية. إن خطبة سيدة زينب عليها السلام في الكوفة التي قرعت بها الكوفيين على

تفريطهم في نصرة الحسين عليه السلام هو ما فتح الباب امام المشروع الثوري الجماهيري الذي بدأ بشورة التوابين وتجسيدها القوة والألفة والشجاعة امام طواغيت عصرها بالشكل الذي لاظير له، فماذا بعد ان تقف بكل شرم وتحذر لتخاطب الخليفة الطاغي قائلة له (ولئن جررت على الدواهي مخاطبتك، اتني لاستصرغ قدرك، وأستعظام تكريعك، واستكبر توبيخك!!) لقد فجر ذلك في نفوس الجماهير هذه المعاني وزرع فيها استعدادها للثورة ضد الانحراف الاموي. وقد زلزلت السيدة زينب عليها السلام طوال رحلة السبي بخطبها الملهمة التي أشارت فيها الى الجريمة البشعة في قتل سبط رسول الله صلى الله عليه واله وريحاته كل شرعية حاول الامويون ان تتحلى بها دولتهم.





السيدة نرجس.. ترثي أسفار الولاء

♦ محمد طاهر الصفار

عليه، فكان سير قافلة الأسرى
يسابق دقات قلبها....

وأخيراً ما هي الواحة النبوية
السماوية تشير إليها بأفياها
وسط هذا التيه...
كان شلال الطمأنينة ينساب إلى
قلبه الولاه... لقد عانقت الأمل
الذى يشع في عتمة الروح
مليلة أو نرجس

ولدت السيدة نرجس في
القسطنطينية عاصمة
الإمبراطورية الرومانية وذلك قبل
عام (240هـ) - أي نهاية القرن التاسع
الميلادي - وكان اسمها قبل أن
تأتي إلى بلاد الإسلام (مليلة)
وهي بنت يشوعا حفيدة قيصر
ملك الروم ويرجع نسبها من أمها
إلى شمعون وصي عيسى ومن
حواريه، ومن أسمائتها نرجس الذي
عرفت به، وريحانة وسوسن

قبل قدميها تحثها (جادبته)..
فتحسن بانتمائها إليه وتتوق له،
وتسترجع صدأه في نفسها وقلبه

وروحها ووجانها وقد كل لها
بالخلود... أحست أنها أميرة حقاً
بعد أن غادرت القصر الذي فقد
معنى الحياة وسادت أجواءه
أنفاس المطامع فخررت لتلبي نداء
القلب الذي أقذها وكأنه مذ
يدالينتشلها من جرف سيل عارم،
او شفا وادٍ سحيق.

لقد رسمت مسارها بإدراك
كامل، ووعي تام، وسارت عليه،
متحذية كل ما يواجهها من
أخطار تتبع الصوت الذي يقودها
إلى دورها واسمها، وكيانها،
وانتمائها وجودها... فلم تكن
واثقة طوال حياتها بخطوات
تخطوها كهذه، حتى أحست أن
الأرض كانت تحثها على مانوت

- إن من يرى النور لا يمكن أن
يعيش في الظلام..
هكذا اقتضت الحكمة الإلهية
أن تنتقل هذه الفتاة الطاهرة إلى
تلك البيئة الطاهرة لتقتبس من
نورها هدى الله.. فعندما تتدخل
المسيئة الإلهية بأن تخوض هذه
الأميرة الرحلة بعيدة لترتشف
بأن تكون أمّاً لمنقذ البشرية
وخاتم العترة الطاهرة فإنها
تكون من هذا البيت الطاهروان
جماعات من أرض غير أرضه،
فالقطرة هي التي تحدد للإنسان
انتمائه إلى من يحمل نفس ما في
ذاته، وهذا المعنى تجسد بعمق في
حياة السيدة نرجس أم الإمام
المهدي (عجل الله تعالى فرجه
الشريف).
الصوت - النبوة - الذي أوقف في
روحها بوصلة الهدى فتبنته بقلبه

**لقد رسمت نرجس
مسارها بإدراك
كامل، ووعي تام،
وسارت عليه،
متحذية كل ما
يواجهها من أخطار
لتتبع الصوت الذي
يقودها إلى دورها
واسمها، وكيانها،
وانتمائها وجودها..**

أسرى المسلمين رجاءً أن يهب
المسيح وآمه (عليهم السلام) لها
عافية وشفاء فاستجاب الملك
لطلبها فجهدت على إظهار الصحة
في بدنها، وتناولت يسيراً من
الطعام، ففرح جدها بما رأه من
حيويتها فأكرم الأسرى وأعزهم.
إسلامها

بعد أربع ليالٍ كانت نرجس
على موعد مع رؤيا أخرى
فتشرفت برؤيَّة فاطمة الزهراء
ومريم بنت عمران (عليهما
السلام) ومعهما ألف وصيفة من
وصائف الجنان فهالها ما رأت
ولكن السيدة العذراء طمأنتها
وبشرتها فقالت لها: هذه سيدة
نساء العالمين، وأم زوجك الإمام
الحسن العسكري (عليه السلام)
فتعلقت نرجس ببنت المصطفى
وأحبتها وبكت من فرحتها لهذا
الشرف الذي أحاطها الله به
فعرضت عليها الزهراء (سلام الله
عليها) الإسلام فأسلمت نرجس
فعنقها سيدة النساء وضمتها إلى
صدرها وبشرتها بقاء الإمام
الحسن العسكري (عليه السلام).
كانت هذه الرؤيا والتي قبلها
تمهيداً للقاء نرجس بالإمام لتنفيذ
إرادة الله بولادة بقيته في أرضه،
ففي الليلة التالية رأت في منامها
الإمام الحسن العسكري (عليه
السلام) فأخبرها عن كيفية
قدومها إليه وهو أن تخرج
متذكرة خلف جيش جدها الذي
سيخرج لقتال المسلمين فتقع في
الأسر وعيُّن لها (عليه السلام)
الزمان والمكان ففعلت ما طلب
منها الإمام.

الرؤيا
سادت القصر أجواء الحزن في تلك
الليلة ونامت نرجس وهي لا تدري
ما ينتظرها في المستقبل فرأت في
منامها المسيح (عليه السلام) ومعه
شمعون ومجموعة من الحواريين
ورأت النبي محمد (صلى الله عليه
واله) وأهل بيته فقال النبي
محمد: يا روح الله إني جئتك
خاطباً من وصيتك شمعون فتاته
ملحكة لابني هذا، وأوْمأ بيده إلى
الإمام الحسن العسكري (عليه
السلام) فلما سمع النبي محمد
موافقة شمعون صعد المنبر
وزوجهما للإمام (عليه السلام)
وشهد على هذا الزواج المسيح وأل
محمد وال الحواريون.
 واستيقظت نرجس وقلبهما يخفق
بشدة لهذه الرؤيا ولكنها لم تخبر
بأمرها هذا الرؤيا أحداً وخشيَت من
جدها الذي كان يخوض دائرة
حروب مع المسلمين وكتمت ذلك
في قلبها بانتظار أمر الله.

نرجس تطلق أسرى المسلمين
كانت نرجس تسترجع هذه
الرؤيا طويلاً وهي تتأمل في
مخيلتها الوجوه المشرقة التي رأتها
فيها وخاصة وجه النبي محمد
والنور الذي يشع منه فهامت بحبه
وحب أهل بيته حتى امتنعت عن
الطعام والشراب، وضعف جسدها،
ونحل جسمها، ومرضت مرضًا
شديداً، فاستدعى لها جدها أمير
الأطباء من مدائن الروم ولكن
داعها أعيادهم ولم يجدوا لها علاجاً
فحزن لذلك جدها كثيراً وأسألها
عما تحتاجه وتتمناه فطلبت منه
إطلاق سراح من في سجونه من

وصقيل ومريم وخمس وحكيمة
وسبيكة، وكان السبب في تعدد
هذه الأسماء والأوضاع
السياسية والضغوط السلطوية
التي مارسها العباسيون ضد أهل
البيت (عليهم السلام) فتساءلت
بأكثر من اسم لكي تموه على
السلطة معرفتها لأنها ستلد الإمام
الثاني عشر (عليه السلام)، فلما
أسرت سمعت نفسها نرجس ولما
حملت بولدها سميت صقيل
وحين ولدت ولديها أكنيت به أم
محمد.

أراد القيصر وأراد الله

لقد خص الله هذه المرأة العظيمة
بخواص عظيمة وأكرمها بأن
اصطفاها لتلد المصلح الأعظم
الذي تنتظره البشرية فهي الله لها
وشرفها أن تلتقي بأحباب الخلق إليه
آل محمد (عليهم السلام) فتنفست
 Ubir النبوة واستنشقت شذى
الإمامية حتى خالط روحها ودمها.
عندما بلغت الثالثة عشر من
عمرها أراد جدها قيصر الروم أن
يزوجهها من ابن أخيه، وأحضر
الأساقفة والصلبان وعرش الزواج
المرصع بالجواهر.. وفجأة وسط
هذه الأجواء المبهرة للملك وفرحة
الغامرة تساقطت الصليب وانهارت
الأعمدة! وفي اليوم الثاني فعلوا
كما في اليوم الأول ولكن الزواج
لم يتم أيضاً فقد حدث ما حذر
في اليوم السابق تماماً، فتفرق
الحضور واغتم القيصر لذلك
كثيراً ودخل قصره، وأرخت
الستور وأسدلت مظاهر الفرح..
لقد أراد الله غير ما أراد القيصر
وليس فوق إرادة الله إرادة...

عام (255هـ)

منزلتها الشريفة

حظيت السيدة نرجس (عليها السلام) بمنزلة سامية ومرتبة عالية عند الله عزوجل، وأهل البيت وقد ورد في زيارتها صفات نوعوت تجعلها في مقام الصديقات فوردت كلمات مثل صديقة وظاهرة، وتنية ونقية، ورضية ومرضية، ووالدة الإمام، والمودعة أسرار الملك العلام، والحاملة لشرف الأنام...).

ووردت أيضاً هذه الفقرات: أشهد أنك أحسنت الكفالة، وأديت الأمانة، واجتهدت في مرضات الله، وصبرت في ذات الله، وحفظت سر الله، وحملت ولني الله.....

لقد نذرت هذه المرأة الطاهرة نفسها للله والإسلام والرسول (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته وتخلت عن حياة القصور وملذات الدنيا في سبيل الله فأثرت حياة الخلد على الحياة الفانية فكانت مثالاً يحتذى به في الحكمة والفضيلة والدين والصدق والإخلاص فجسّدت أروع مثال للمرأة المؤمنة.

وهو القائم بالحق، وهذا الولد من ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) ثم قال الإمام الهادي لخادمه: يا كافورأدع لي أخي حكيمـة... فلما دخلت حكيمـة عليهـ قال لها: يا بنت رسول الله أخرجـها إلى منزلـك، وعلـمـيها الفـرائـض والـسـنـن، فإنـها زـوـجـةـ أبيـ محمدـ (عليـهـ السـلامـ) وـأمـ القـائـمـ (عليـهـ السـلامـ).

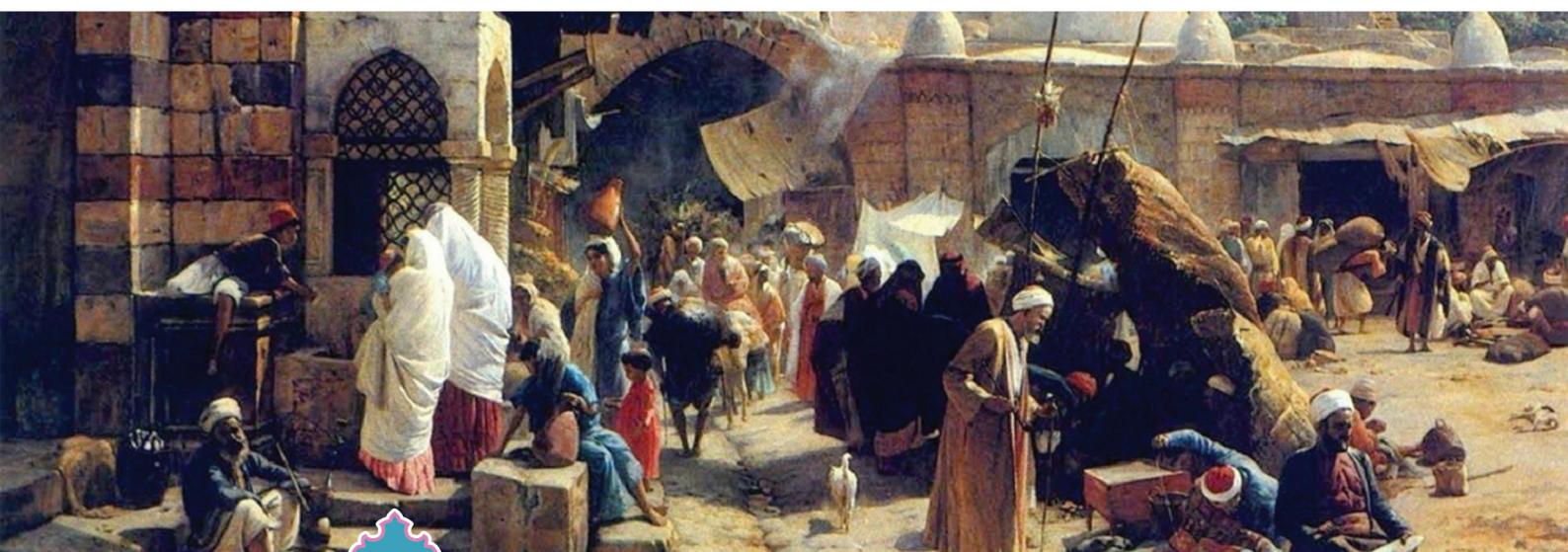
نرجس في مواجهة خطر السلطة
في تلك الفترة التي شدد العباسيون من قبضتهم وبطشـهم علىـ شـيعةـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـمـارـسـواـ أـبـشـعـ الضـغـوطـ الـاسـتـبـادـيـةـ لـلـفـضـاءـ عـلـىـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـاسـتـقـالـهـمـ وـفـيـ تـلـكـ الـظـرـوفـ الـحـرـجةـ وـالـصـعـبةـ وـالـشـدـيدـةـ كـانـتـ نـرجـسـ حـامـلاـ بـالـإـمـامـ الـمـهـديـ وـقـدـ اـعـتـقـلـتـ وـوـضـعـتـ تـعـتـقـلـ الـرـاقـبـةـ الصـارـمـةـ لـفـتـرـاتـ طـوـيـلةـ خـوـفـاـ مـنـ أـنـ تـلـدـ إـلـمـامـ وـوـاجـهـتـ تـلـكـ الصـعـوبـاتـ بـرـوحـ إـيمـانـيـةـ صـلـبةـ حـتـىـ تـمـكـنـتـ مـنـ ولـادـةـ الـمـهـديـ (عـجـلـ اللـهـ فـرـجـهـ الشـرـيفـ)

الإمام الهادي (عليه السلام) يشتريها

كان بشر بن سليمان النخاس من الذين أنعم الله عليهم بحب أهل البيت وموالاتهم وكان يسكن قرب دار الإمام الهادي في سامراء وهو من أحفاد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري وقد دان لهم بالولاء معتداً بفضلهم عليه، وذات ليلة استدعاه الإمام وقال له: إني مُرْكِيَكَ ومشرفك بفضيلتك تسقب بها شأو الشيعة في المولاة بها: بسـرـاطـلـعـكـ عـلـيـهـ، وـأـنـفـذـكـ فـيـ اـبـتـيـاعـ أـمـةـ وـوـصـفـ الـإـمـامـ لـبـشـرـ صـفـةـ نـرجـسـ وـصـفـاـ دـقـيقـاـ كـمـاـ وـصـفـلـهـ كـيـفـيـةـ شـرـائـهـ حـرـفـيـاـ وـحدـدـ لـهـ الـمـبـلـغـ الـذـيـ يـشـرـيـهـ بـهـ كـمـاـ حـدـدـ لـهـ الـزـمـانـ وـالـمـكـانـ فـعـلـ بـشـرـ جـمـيعـ مـاـ قـالـ لـهـ الـإـمـامـ الـهـادـيـ (عـلـيـهـ السـلامـ) وـاشـتـرـىـ الـجـارـيـةـ.

نرجس في دار الإمام

جاء بها بشر إلى دار الإمام الهادي (عليه السلام) فاستقبلها أحسن استقباله بولده يملأ الدنيا شرقاً وغرباً، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً





السيدة طوعة

♦ الشِّيخ رَائِدُ الْأَسْدِي



بلى فقلت له: اذهب إلى أهلك
فسكت، فكررت عليه القول،
إلى أن قالت له: سبحان الله يا عبد
الله قم عافاك الله وادهب إلى أهلك
فإنه لا يصح لك الجلوس على
بابي ولا أحلم لك، فرذ عليها: يا
أمة الله مالي في هذا المصار أهل
ولا عشيرة فهل لك إلى أجر
ومعروف؟ ولعلي مكافئك به
بعد اليوم، فقالت له: وما ذاك؟
قال لها: أنا مسلم بن عقيل لقد
كذبني هؤلاء القوم وغزوني،

الليل يغمر الكوفة التي لم يعد
في أزقها غير جنود الطاغية
باختين عن سفير الحسين عليه السلام مسلم بن
عقيل عليه السلام الذي انقلب عليه
الكوفة وخليوه وحيداً، ومن وراء
اولئك الجنود تهدى الطاغية
لكل من يثبت له تعاون او
نصرة لمسلم عليه السلام.. كانت طوعة
تقف على بابها تنتظر ابنها حين
اقرب منها مسلم عليه السلام وطلب منها الماء
فسقته ولكنها لم ينصرف، فقالت
له: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال

كانت جارية للأشعث بن قيس،
صاحب السجل الأسود في معاداة
امير المؤمنين ع في الكوفة، ثم
تزوجها أسيد بن مالك بعد أن
اعتقها الاشعث، غير أنها عاشت
حياة تعيسة مع أسيد بسبب
كونه من خصوم آل محمد ص
الذين تضمره لهم كل حب
وولاء، وقد عبرت عن ذلك الولاء
بفعل بطولي لا يتحمل أي ريء أو
ادعاء ويمثل لا يملك التاريخ إلا
أن يحفظه للأجيال..

أقاربها من من كان
من أعوان السلطة فاطلق
سراحتها وخرجت من السجن عليلة
هزيلة الجسم ولم يمض وقت
طويل على خروجها حتى اشتد
بها المرض الذي أدى إلى وفاتها.
وختاماً يكفي هذه السيدة
الجليلية في بيان دورها العظيم
شهادة بطل الكوفة مسلم بن
عقيل عليهما السلام قال لها وقد هجم
عليه جلاوة السلطة (نعم لا بد
لي من الموت وأنت قد أديت ما
عليك من البر والإحسان،
وأخذت نصيبك من شفاعة
رسول الله عليهما السلام).

لقصر.
وبالنسبة لطوعة بعد استشهاد
مسلم بن عقيل عليهما السلام فقد أمر ابن زياد
بالقاء القبض عليها وهدم دارها،
وحين جاء بها مكبلة بالحديد،
دار بينها وبين الطاغية حوار
جسدت فيه السيدة طوعة مثلاً
نادر للشجاعة
قال لها: ما الذي دعاك إلى إيواء
مسلم بن عقيل؟
قالت: كيف لا آوي ابن عم رسول
الله، وسفير سيد الإمام الحسين عليهما السلام
قال ابن زياد: هؤلاء خوارج، فقالت
له: إن هؤلاء أئمة الدين، وإن
الخارجي هو أنت وأبوك.
قال لها: اسكتي أيتها المرأة
الضالة.
ثم أمر بها إلى السجن الذي استمر
فترة من الزمن إلى أن تدخل أحد

فقالت له: أنت مسلم؟ قال: نعم،
قالت له: ادخل على الرحب
والسعفة.
دخلته بيتأغير الذي تسكنه
كون فيه، وفرشت له، وعرضت
عليه الطعام إلا أنه لم يأكل
واكتفى بالماء، حتى رجع ابنها
الذي كانت تنتظر عودته، وحين
لاحظ الابن كثرة ترددتها على
تلك الدار، ألح عليها لتخبره
بسراها، وتحت الحاجة أخبرته
بالحقيقة بعد أن أخذت عليه
الأيمان الغليظة أن لا يبوح بالسر
لأحد، فنام على جمر ينتظر
طلع الصباح ليفشى سراً أقسم
أن لا يفشي، وانتهت وشایة هذا
الغادر ب المسلم وهو فوق قصر
الإمارة المشؤوم، وقد ضرب عنقه
الشريف، وألقى بجسده من فوق





الفكرة وعقيدة الإمام المهدى

عليه السلام
في الحديث

ما يبحث فكرة الإمام المهدى والظهور المقدس تطرح في الساحة الفكرية محاطةً بالعديد من الشبهات والاشكاليات التي ربما مسّت من قداسته عقيدتنا وشوّهت من اسسها الفكريّة الرصينة .. حول هذا الموضوع التقت البلاغ سماحة الشيخ على آل محسن (دامت توفيقاته).

أسأل عنه؟ فقال: بالمدينة
كتاب الكافي 1/328.

ولا يخفى أن كل ثقة أخبر بأنه قد ولد له مولود فإنه يقبل منه قوله، وبهذا ثبتت الولادات في عامة الناس، والإمام المعصوم أولى بقبول ذلك منه.

ومن أراد الاطلاع على أمثال هذه الروايات فليرجع إلى كتابي: (من هو خليفة المسلمين في هذا العصر؟)، فإني ذكرت فيه جملة وافرة.

السؤال الثاني / يقال: إن فكرة الإمام المهدى لم تتبادر عند الشيعة إلا في القرن الرابع الهجري، وقد نسب بعض المعاصرين هذه الفكرة إلى السفراء الأربعة، حيث زعم أنهم هم من أسس فكرة الإمام الغائب.

فكيف إذا ثبتت الولادة بجملة من الروايات الصحيحة؟

ومن تلك الروايات ما رواه شيخنا الكليني في الكتابي بسند صحيح عن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن بلال، قال:

خرج إلى من أبي محمد العسكري قبل مضييه بستين يوماً يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إلى من قبل مضييه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده.
كتاب الكافي 1/328.

وبسند آخر صحيح أيضاً عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمد : جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل. قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم.

السؤال الأول، كثرت في الآونة الأخيرة شبهات طرحتها بعض المسؤولين للتشكيك حول عدم دلالة الروايات الشيعية على ولادة الإمام المهدى، بزعم أن أغلب تلك الروايات ضعيفة سداً.

الجواب: أن هذا الزعم يدل على سطحية قائله، وأنه إما لا يكون من أهل العلم أصلاً، أو أنه يتعمد المغالطة بما يعلم أنه فاسد، وذلك لأنَّه سلمنا أنَّ أغلب الروايات الدالة على ولادة الإمام المهدى الإمام محمد بن الحسن العسكري غير صحيحة، فإنه يكفي في الحكم بولادته ثبوت الولادة ولو برواية واحدة صحيحة؛ لأنَّ الرواية الواحدة الصحيحة حجة يُعول عليها في ثبوت الولادات قطعاً،

الروایات الواردة في ولادته - ووجوده
وغيته غيتي صغري وكبرى - مستفيضة
ومتوترة قبل ولادته
عن آبائه في كتب الإمامية المدونة قبل ولادته بل قبل ولادة
ابيه الحسن العسكري
وقبل جده على
الهادي

إليهم.
السؤال الثالث، كيف نوفق بين
قاعدة اللطف التي يؤمن بها
الشيعة الإمامية وبين غيبة الإمام
المهدي **عليه السلام**.

الجواب:
لا شك في أن وجود الإمام المعصوم
في كل عصر لطف، أي أنه يقرب
الناس إلى الطاعة ويبعدهم عن
المعصية، وهذا الأمر واضح في
الإمام الظاهر، ولكنه ربما
يكون خفياً في الإمام المستور
الغائب.

ولكن يمكن إيضاح لطف
الإمام الغائب بعدة أمور:
1- إن وجود الإمام المهدي **عليه السلام** في نفسه
لطف، سواء أكان ظاهراً مشهوراً
أم غائباً مستوراً، وإن المانع من
الاستفادة من الإمام الغائب
لتقريب العباد إلى الطاعة
وابعادهم عن المعصية إنما هو
بسبب العباد أنفسهم، فإنهم
خذلوه ولم ينصروه، بل عادوه
ونصروا من أراد به سوءاً، ولو أنهم
أطاعوه واتبعوه لكان لهم لطفاً
يقربيهم إلى عبادة ربهم ويبعدهم
عن معصيته.

2- إن الإمام المهدي **عليه السلام** وإن كان
غائباً مستوراً، لأنّه **يمكن** أن
يوصل كل باحث إلى معرفة
الحق، وتمييزه عن الباطل.
بتقريب: أن جميع الطوائف
الإسلامية لم تدع لغيره **أنه خليفة**
الله في أرضه في هذا العصر، فإن
كانت الأرض لا تخلو من حجّة وأن
له تعالى في كل عصر خليفة
كما هو الصحيح، فهو **المتعين**
لها، لاجماع المسلمين على أن
غيره ليس بخليفة لله في أرضه.

وأما إذا لم نقل بوجوده فقد خلت
الأرض من حجّة ومن خليفة فيها،
وهو باطل.

وغيرها مرويّة قبل ولادة السفراء
الأربعة بأكثر من مائة عام،
فكيف يمكن نسبة اختلاف
هذه الفكرة لهم؟!

أضف إلى ذلك أن السفريين الأوّلين
- وهو عثمان بن سعيد العمري
وابنه محمد - اللذين بدأوا السفارة
كانا معروفيّن بالجلالة والوثاقة
والصدق والأمانة، ويكتفي توثيق
الإمام علي الهادي للأول منهما
وتوثيق الإمام الحسن
الحسكري **عليه السلام** لهما معاً، فقد روى

الشيخ الكليني **رحمه الله** بسند صحيح
عن عبد الله بن جعفر الحميري
أنه قال في حديث: وقد أخبرني أبو
علي أحمد بن إسحاق، عن أبي
الحسن **عليه السلام** قال: سأله وقلت: من
أعمال أو عمل من آخذ، وقول من
أقبل؟ فقال له: «العمري ثقتي،
فما أذى إليك عني فعني يؤذى،
وما قال لك عني فعني يقول،
فاسمع له وأطعه، فإنه الثقة
المأمون»، وأخبرني أبو علي أنه
سأل أبا محمد **عليه السلام**
عن مثل ذلك، فقال له: «العمري
وابنه ثقتنان، فما أذى إليك عني
فعني يؤذيان، وما قال لك فعني
يقولان، فاسمع لهما وأطعهما،
فإنهما الثقتنان المأمونان»...

(كتاب الكافي 1/329).

هذا مع أن الشيعة رأوا جملة من
الكرامات التي جرت على أيدي
السفراء الأربعة، مثل إخبارهم
بعض الغيبات (كتاب الغيبة
للطوسى: 367)، وعلمهم بتاريخ وفاتهم
(كتاب الغيبة للطوسى: 365)، وعلمهم بعض
اللغات (الغيبة للطوسى: 321)، ومثل
هذه الأمور تورث القطع بصدق
هؤلاء السفراء، ولذلك أطبقت
الطائفة قديماً وحديثاً على القول
بسفارتهم عن الإمام **عليه السلام** وصدقهم
وأمانتهم وعدالتهم، فلا يمكن

الجواب:
إن كل قول لم يدعمه قائله
بدليل صحيح لا قيمة له، وكل
من يزعم أن فكرة الإمام المهدي **عليه السلام**
تباور عند الشيعة إلا في القرن
الرابع الهجري، أو أنها فكرة
اختلقها السفراء الأربعة فعليه
الإثبات، فإن لم يستطع فلا
ينبغى الاعتناء بكلامه؛ لأن
الادعاءات الفارغة لا تنتهي،
والتشغل بها تضييع للوقت بلا
فائدة.

وفكرة الإمام المهدي **عليه السلام** تبلورت
عند الشيعة منذ عصر الرسالة،
حيث دلت على تفاصيلها الروايات
الكثيرة المروية عن النبي **صلوات الله عليه وسلم**،
والروايات المروية من بعده عن
الأئمة الأطهار **عليهم السلام**، ومن الكتب
الجامعة لهذه الروايات كتاب
(معجم أحاديث الإمام المهدي **عليه السلام**)، من
تأليف ونشر مؤسسة المعارف
الإسلامية في قم المقدسة، فإنه قد
جمع فيه آلاف الروايات المروية عن
رسول الله **صلوات الله عليه وسلم**، التي تدل على
ما يعتقد الشيعة في الإمام المهدي **عليه السلام**.
ولو سلمنا جدلاً ومجاراة للخصم
بأن فكرة الإمام المهدي **عليه السلام** لم تبلور عند
عامة الشيعة إلا في القرن الرابع
الهجري فهذا لا يستلزم بطلانها ما
دام صادرة عن رسول الله **صلوات الله عليه وسلم**
وائمه أهل البيت **عليهم السلام** من بعده،
وتقدير الشيعة المتقدمين في
فهمها والاعتقاد بها لو سلمنا به
لا يجعلها فكرة باطلة؛ لأن الحق
لا ينقلب إلى باطل بمجرد عدم
اعتقاد الناس به، أو عدم تبلوره
عندهم إلا في وقت متأخر.
وأما نسبة اختلاف فكرة الإمام
المهدي **عليه السلام** إلى السفراء الأربعة فمضافة
إلى أنه زعم كاذب لم يدل عليه
أي دليل، فإن الروايات الصحيحة
الدالة على غيبة الإمام المهدي **عليه السلام**

فكذلك غيبته أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: إن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها، لضعف البصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة، ربما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم، ويكون سبباً لعاهام عن الحق، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: إن ضوء الشمس قد يخرج من السحاب، وينظر إليه واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: إنهم كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسر به في الأخبار قوله تعالى: «وَمِنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَغْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَغْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا».

الثامن: إن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشياطين، وبقدر ما يرتفع عنها من الماء، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الماء عن حواشهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات، النفسانية والعلاقة الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية، إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون منزلة من هو تحت السماء، يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب... (بحار الأنوار 52/93).

وأضيف إلى ما أفاده شيخنا

التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومي إلى أمور:

- الأول: أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلىخلق بتوسطه؛ إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوصيل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولهم لاستحقاق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّتِي فِيهِمْ»، ولقد جزينا مراراً لا نحصيها أن عند انفلاق الأمور وأعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفنا بهم وتوصلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معيناً من أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الإمامية.
- الثاني: كما أن الشمس المحظوظة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ آن انكشف السحاب عنها وظهورها؛ ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته، ينتظرون المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان، ولا ييأسون منه.
- الثالث: إن منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غابها السحاب عن الأبرصار.
- الرابع: إن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب،

أضف إلى ذلك أن الله تعالى يقول: «إِنَّمَا جَاءَكُمْ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةٌ» (البقرة: 30)، وقوله: «إِنَّمَا جَاءَكُمْ جَمْلَةً إِسْمِيَّةً تَدْلِي عَلَى دَوْمِ الْجَغْلِ وَاسْتِمْرَارِهِ كَمَا لَا يَخْفِي».

أي أنه **إِلَيْهِ** وإن كان غائباً إلا أن الدليل دلّ عليه، وغيبته لم تمنع من معرفته واتباعه، واتباعه لطف مقرب للطاعة ومبعد عن المعصية.

3- إننا لرسلنا جدلاً أن الإمام **إِلَيْهِ** ليس بلطفي حال غيبته، فهو لطف في حال ظهوره قبل غيبته الكبرى وبعد ظهوره عندما يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً، فلا مانع من الاعتقاد بأنه لطف حتى لو كان في بعض فترات حياته غائباً مادام أنه لطف في أيام ظهوره.

4- أن بعض الروايات دلت على أن الإمام **إِلَيْهِ** يراه خواص مواليه، ففي موثقة إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله **إِلَيْهِ**: للقائم غيبتان: إداهما قصيرة، والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه. (الكافي 1/340).

فلا مانع من أن يكون الإمام في حال الغيبة لطفاً خاصاً الخاصة شيعته وخاصة مواليه على الأقل لرسلنا جدلاً بأن لطفه ليس بعام لجميع الخلق.

السؤال الرابع/ هل يمكن توضيح الحديث الشريف القائل: إن فائدته في غيبته كفادة الشمس إذا غيبتها السحاب؟

الجواب: من أفضل ما رأيت في شرح هذا الحديث ما قاله شيخنا المجلسي **تَسْبِيح** في

وأما الروايات الدالة على أن بين مقتل القائم والقيامة أربعين يوماً فمحمولة على مقتله أو موته الثاني بعد رجوعه، أي أنه يظهر في ملأ الأرض قسطاً وعدلاً ثم يموت أو يُقتل، فيخرج الأئمة عليهم السلام من بعده واحداً بعد واحد، فيحكمون إلى ما شاء الله تعالى، ثم يرجع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشيرفي، فيحكم مدة ثانية من الزمن، ثم يموت أو يُقتل قبل القيامة بأربعين يوماً.

قال الشيخ الحز العامل رحمه الله: أما حديث وفاة المهدي قبل القيامة بأربعين يوماً فقد ورد من طرق متعددة لاحضوري الآن، والأحاديث في «أن الأرض لا تخلو من حجة» كثيرة، والأدلة العقلية على ذلك قائمة، وأحاديث حصر الأئمة عليهم السلام في الاثني عشر أيضاً كثيرة جداً، وتحتمل هنا وجوه... ثم ذكر وجوهاً منها: أن يكون المراد بموت المهدي الذي لا تتأخر القيامة عنه إلا أربعين يوماً: الموت الثاني بعد رجعته، وقد ذكر ذلك ببعض المحققين من المعاصرين، وأورد أحاديث متعددة دالة على رجعته، وذكر أنه نقلها من كتب المتقدمين، والله أعلم. (الإيقاظ من الهجعة: 398-401).

قلت: لعل هذا هو أفضل ما قيل بحسب تبعي القاصر، وهناك وجوه أخرى ذكرت ربما يكون فيها بعض التكليف، والله العالم.

يتولى الحكم كل صنف من الناس، ففي كتاب الغيبة للنعماني، ص 282 بسنده عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولّ على الناس، حتى لا يقول قائل: «إنا لو ولينا لعدلنا»، ثم يقوم القائم بالحق والعدل.

ومن المحتمل أن بعض الأصناف لم يحكموا بعد، وأن ذلك ربما يتطلب مزيداً من الوقت وإن كانت القاعدة الجماهيرية متوفرة.

3- إن خروج الإمام عليه السلام لا بد أن يكون في الوقت المناسب الذي يتحقق فيه النصر على جميع أعدائه ومناوئيه، ومع قوّة أعدائه وضعف القاعدة الجماهيرية الشيعية المحبة للإمام عليه السلام والموالية له، والتأهبة لنصرته، فإن النصر لن يتحقق، ولن يكون الخروج المقدس إلا إذا انقلب المعاذلة فضعف أعداؤه وقوى أنصاره، ومن الواضح أن ذلك لم يحن وقته لحد الآن.

السؤال السادس، هل روايات الرجعة تبين أن الأئمة سيرجعون في دولة الإمام المهدي عليه السلام أم بعد وفاته، وكيف يمكن الجمع بين روايات الرجعة وما ذكره الشيخ المفيد والطبرسي وغيرهم من أن بين مقتل القائم والقيامة 40 يوماً.

الجواب:

قد دلت جملة من الروايات على أن الإمام الحسين عليه السلام يرجع قبيل وفاة الإمام المهدي عليه السلام، فيتولى تجهيزه بعد موته ودفنه، ثم يقوم الإمام الحسين عليه السلام بالأمر حتى يسقط حاجبه على عينيه، وبعد ذلك يخرج الأئمة الأطهار عليهم السلام ويحكمون واحداً بعد واحد.

المجلسى معنيين آخرين، هما:

الأول: أن الإمام المهدي عليه السلام حاله حال الشمس التي غابت خلف السحاب في ثلاثة أمور: أن منفعة كل منها عظيمة جداً، وأن الخلق لا غنى لهم عنهما، وأن كثيراً من الخلق لا يدركون فائدهما رغم عظمها.

الثاني: إن الشمس وإن غابت خلف السحاب إلا أن من كان عنده أدنى بصر لا ينكرها؛ لأن دلائلها واضحة جداً، وضياعها لم يختلف تماماً، والإمام المهدي عليه السلام فإن الأدلة الدالة على وجوده كثيرة، وأن من كان عنده أدنى بصيرة يقطع بوجوده وإن كان غالباً عن الأ بصار، وهذا المعنى يشبه المعنى الثالث الذي ذكره الشيخ المجلسى رحمه الله.

السؤال الخامس/ مع وجود هذا الكم الكبير من الشيعة، هل حقاً إلى الآن لم تتوفر القاعدة الجماهيرية التي يمكن أن تحتضن دعوة الإمام المهدي عليه السلام.

الجواب:

1- نحن لا نعرف متى توفر كمال الأسباب والداعي لخروج الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ولانعرف أن توفر القاعدة الجماهيرية هو أحد أسباب خروجه أم لا، أو العلة التامة لخروجه، فعله ليس من ضمن أسباب الخروج المقدس أصلاً، ومعرفة تلك الأسباب ومعرفة توفرها راجع إلى الله تعالى، فإنه هو العالم بذلك دون من سواه.

2- أنه يحتمل أن توفر القاعدة الجماهيرية هو أحد أسباب خروج الإمام عليه السلام، ولعل القاعدة الجماهيرية وإن توفرت الآن إلا أن بعض الأسباب الأخرى لم تتوفر، فقد ورد في بعض الأخبار أن الإمام لا يخرج حتى

حتى نلتقي

عند ممارسة الإنسان التمارين الرياضية يتلوخى من ذلك أن يبني جسده ويكتسبه القوة والصلابة، ويتم له ذلك فور ممارسته لتلك التمارين، حيث يصير له جسد بمتانة رياضية تامة. وفي العبادة فإن المتلوخى من ممارستها إن ينعكس ذلك على بناءه الروحي، ولكن الملاحظ أن البناء الروحي لا يأتي بشكل تلقائي كما في التمارين الجسدية وقد لا يأتي، حيث تجد انساناً منكباً على العبادة ولا أثر منها على روحه، وذلك لأنه فيما يخص الروح فإن ثمة عامل أساس في خلق التأثير المطلوب إلا وهو الارادة، إرادة الإنسان في أن يجعل العبادة ذا أشرف في روحه، تماماً كما التركيز في القراءة إذ ربما قرأ الإنسان في كتاب ما بسانه ولكنه لن يعي ما فيه بالقراءة وحدها من دون تركيز لفهم المعنى، وهذا العبادة التي لابد ان يجعلها العابد اتصالاً حقيقياً بالله يعيشها بإحساسه وليس مجرد إداء لطق وس الفعل العبادي، إن الإنسان أمام الإنسان الآخر نراه يستتحي من أن يبدى الأفعال السيئة المذمومة ويحاول أن يظهر بالظاهر الحسن وذلك لأنه يتعامل مع اطلاق الإنسان المقابل بشكل حسي ملموس، وقد يفعل الفعل السيء حين يتتأكد من انصراف ذلك الإنسان وغفلته عنه، وعليه فإن جعل العبادة ذات تأثير في جعل الإنسان منصرفًا عن القبيح من الاعمال مقبلاً على الصالح منها هو التعامل مع اطلاق الله عليه كحقيقة ملهمة تماماً كاطلاع الإنسان، يعيش تلك الحقيقة بوعيه ووجوداته. حينها ستستتحي منه.

عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك». الحكافي: 6712.



نَدِيْعَة

تدعى مجلة **البَلَاغُ** الصادرة عن شعبة البحوث والدراسات في قسم الشؤون الدينية العتبة الحسينية المقدسة حملة الأقلام المبدعة للمشاركة في أبوابها المتنوعة دعماً لما تنهض به المجلة من صنع لخطاب إسلامي بناءً.

لإرسال مشاركاتكم على:



<https://m.facebook.com/TwelveImamsWeb>



researches.div@gmail.com



009647723535660

العراق - كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الدينية - شعبة البحوث والدراسات.

